الانتحار
(أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه)
دراسة عقدية

د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

الانتحار
(أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه)
دراسة عقدية

د. ابتسام ناجح عبد الله آل محفوظ

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية الشريعة وأصول الدين
جامعة الملك خالد

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ١٠/١٤٤٤هـ تاريخ قبول البحث: ٢٧/ ١/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

تعد ظاهرة الانتحار من المشكلات التي تهدد المجتمعات الإسلامية وغيرها، وقد حار العلماء على اختلاف تخصصاتهم في إيجاد علاج لهذه الظاهرة الخطيرة؛ سواء كانوا علماء النفس أو علماء اجتماع وكذلك الأطباء؛ وكل يشارك بسهم، وفي هذا البحث أركز على حضور البعد الديني، على أنه جانب مهم لمناقشة هذه القضية في ظل عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، فقد خلق الله تعالى البشر وهو أعلم بأحوالهم وما يجري في نفوسهم، ولم يتركهم هملًا لأنفسهم، كما أرسل الرسل والأنبياء، لبيان الحكمة الأساسية من خلقهم وهي عبادة الله وحده.

وبينت النصوص الشرعية الواردة في الكتاب والسنة أن الله تعالى قدر المقادير، وأن كل شيء يجري في ملكه تحت مشيئته وإرادته، وأن حياة العبد تجري بينهما، تحقيقًا لحكمة الاختبار والابتلاء.

فإذا علم العبد تلك الحكمة، صارت حياته كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كلها خيرًا، فإن أصابه سراء شكر وله الأجر، وإن أصابته ضراء، صبر وله الأجر. وإذا ترسخ إيمانه بالقضاء والقدر بهذه الصورة، كان ذلك سدًّا منيعًا وحماية من أمراض القلوب، التي تؤدي به إلى الانتحار والتخلص من النفس

الكلمات المفتاحية: الانتحار، القنوط، اليأس، تمني الموت، سوء الظن بالله.

Suicide: Causes and the Role of Belief in Divine Decree and Predestination in Its Prevention

Dr. Ibtisam Najeh Abdullah Al Mahfouz
Department Contemporary Doctrine and Doctrines - Faculty Sharia and Fundamentals of Religion
King Khalid University

Abstract:
The phenomenon of suicide poses a significant threat to both Islamic and non-Islamic societies. Scholars from various disciplines, including psychology, sociology, and medicine, have struggled to find an effective remedy for this alarming issue, each contributing their perspective. This study focuses on the religious dimension, which is a crucial aspect in addressing this issue, particularly in light of the Islamic creed of belief in divine decree and predestination. Allah, Who created humans and knows their inner thoughts and circumstances, did not leave them to fend for themselves. He sent messengers and prophets to explain the fundamental purpose of creation, which is to worship Allah alone.

The religious texts in the Qur'an and Sunnah affirm that Allah has ordained all matters and that everything happens within His dominion and according to His will and decree. Human life unfolds within this framework, fulfilling the wisdom of trial and testing. When an individual understands this wisdom, their life, as described by the Prophet (peace be upon him), becomes one of constant benefit: they are grateful during times of ease and are rewarded, and they remain patient during hardship and are likewise rewarded. If their faith in divine decree and predestination is deeply rooted, it acts as a strong barrier and protection against spiritual diseases, such as despair, that could lead to suicide.

key words: Suicide, despair, hopelessness, wishing for death, mistrust in Allah.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن المؤمن الذي يوقن بأن الله تعالى هو الرزاق، القادر القدير، الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، وأن المنع والعطاء، والسعادة والشقاء بيده وحده لا شريك له، كل شيء يجري في ملكه بتقديره وحكمته؛ تترسخ في نفسه عقيدة ثابتة بألا يقدم على إهلاك نفسه، أو أن يدعو على نفسه بالموت والهلاك، ويصبح راضيًا بكل ما أصابه في الدنيا، متيقنًا أن في كل أموره خيرًا، فإن أصابته نعماء شكر؛ وله أجر الشاكرين، وإن أصابته ضراء صبر؛ وله أجر الصابرين.

والمؤمن الذي آمن بالله ربًّا لا شريك له، وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، يعرف أن ربه ما خلقه هملًا، إنما حياته كلها ابتلاءات واختبارات، تحت عناية الله ورعايته ونهايتها الفوز العظيم، فلا يمكن أن يقدم على التخلص من حياته أو تمني الموت لضائقة مر بها، أو ظلم وقع عليه، إنما يتذكر دائما أن الله معه، سينجيه ويخلصه، فيكون تفكيره عمليًّا، بالاستعانة بالله وحده والأخذ بالأسباب في التغلب عما يلاقيه من صعاب الدنيا.

وإذا ترسخت هذه القيم في نفوس الناس، وانتقلت فيما بينهم كانت نتيجتها الطبيعية الأمن النفسي، والسلام المجتمعي الذي يحقق لهم الرضا بقضاء الله وقدره، فلا يقدم أحد على التخلص من نفسه بالانتحار، أو يفكر في هذه الجريمة، ولا يقع في هذه الكبيرة، التي هي من أشد الكبائر. أو يسخط على

مجتمعه ويكون كارهًا لوطنه وأهله، فيصبح بينه وبين القنوط والانتحار سياجًا عقديًّا يحميه من السقوط في براثن التخلص من النفس أو تمني الموت.

إشكالية البحث:

ولما انتشرت هذه المشكلة في الكثير من المجتمعات الإسلامية، في العصر الحاضر، وصلت في بعض الأحيان إلى الظاهرة، نتيجة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالعالم الإسلامي؛ بل وبالعالم كله، فقد كان من الضروري، إلقاء الضوء عليها، والبحث عن علاجها في ضوء العقيدة الإسلامية، والركن السادس من أركان الإيمان، وهو الإيمان بالقضاء والقدر؛ خيره وشره.

ولا شك أن الانتحار وتمني الموت من أمراض القلوب التي لم تعد تصيب الضعفاء وحدهم؛ بل امتدت أيضًا إلى المتدينين، فتكون سببًا في هلاكهم، وضياع من يعولون، ولا تحقق حلًّا لمشكلاتهم التي تخلصوا من حياتهم بسببها، كما أن تمني الموت نوع من القنوط واليأس من رحمة الله، والاستسلام لمصائب الدنيا وعدم البحث عن حل لها.

ولا تقتصر ظاهرة الانتحار في العالم الإسلامي فقط على التخلص المباشر من النفس، بل امتدت- لأسباب سياسية واجتماعية- إلى ظاهرة أخرى وهي إلقاء النفس في التهلكة، التي تتمثل في التشجيع على الانتحار من قبل الجماعات المنحرفة، التي تدفع بعض منتسبيها إلى ما يسمونه العمليات الانتحارية أو الانغماسية لتحقيق ما يطلقون عليه الخلافة الإسلامية (خلافة على منهاج النبوة) وهو الشعار الذي تتخذه بعض هذه الجماعات الضالة

منطلقًا لوجودها، رغم أن الله تعالى أخبرنا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقضائه الكوني، في الخلافة والملك والحكم في قوله صلى الله عليه وسلم: (تَكونُ النبوةُ فيكم مَا شَاء اللهُ أن تكون، ثم يَرفعُها اللهُ – تعالى – ثم تَكونُ خلافةٌ على مِنهَاج النُبوةِ مَا شَاءَ اللهُ أن تَكونَ ثم يَرفعُهَا اللهُ – تعالى – ثم تَكون مُلكًا عَاضًّا، فَتكون مَا شاءَ اللهُ أن تَكونَ، ثم يرفعُها اللهُ –تعالى – ثم تكونُ مُلكًا جَبريًّا فَيكون مَا شاءَ اللهُ أن يَكون، ثمَ يرفعُها اللهُ – تعَالى – ثم تكونُ خلافةٌ عَلى مِنهَاجِ نبوة)(١)

وعليه تعد ظاهرة الانتحار من الأمراض الخطيرة والمشاكل التي تهدد الفرد والمجتمع، في ظل ارتفاع أعداد المنتحرين في السنوات الأخيرة، وعدم اقتصار الظاهرة على غير المتدينين وحدهم؛ بل امتدادها للمتدينين أنفسهم، نتيجة الضغوطات النفسية والاجتماعية والسياسية المحيطة بالعالم الإسلامي، وتنامي الأزمات الناتجة عن التطرف والجماعات المنحرفة.

ومن هنا تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية الرئيسة، من عدة نواحٍ، منها: ما دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج ظاهرة الانتحار؟ وما أسباب هذه الظاهرة؟ وما سبل الوقاية منها، وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر؟

(١) مسند أحمد ، حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم، رقم: ١٨٠٣١، وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة ٣٤/١، رقم ٥

أهمية البحث:

يسعى البحث إلى تقديم دراسة عقدية عن الأسباب الداعية لتمني الموت والانتحار، وإبراز المعالجات العقدية والدينية للمساهمة في الدراسات والبحوث النفسية والطبية التي غفلت عن هذا الجانب المهم، الذي يعد أهم جوانب علاج المشكلة، التي تؤرق جميع المجتمعات حاليًا؛ المسلمة وغير المسلمة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١. إبراز دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية وعلاج ظاهرة الانتحار.

٢. تبيان أسباب الانتحار من منظور اعتقادي؛ انطلاقًا من الإيمان بالقضاء والقدر.

٣. تبيان سبل الوقاية منها وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي؛ باعتباره الأقرب لفهم المشكلة وعلاجها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على الدوافع المؤدية إلى الانتحار، وكيفية الوقاية منها، وعلاجها في ضوء عقيدة الإيمان بالقصاء والقدر. وقد سعيت في الوصول إلى ذلك عن طريق جمع ما يفيد البحث من الدراسات السابقة في هذا الإطار،

وكذا المراجع التي تحدثت عن مشكلة الانتحار من تخصصات مختلفة، وربط هذا كله بعقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وكيف يعالج الإسلام ظاهرة الانتحار.

الدراسات السابقة:

الانتحار: أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه، من المواضيع التي لم يتطرق لها من الناحية العقدية، ويوجد هناك العديد من الدراسات التي تناولت جوانب أخرى من الانتحار، ومن ذلك:

١- موقف الأديان من الانتحار: دراسة عقدية، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهو عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في فصل تمهيدي ومبحثين هي: موقف الأديان الكتابية من الانتحار، وموقف الأديان الوضعية من الانتحار.

٢- موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامي، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الراسخون، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في تمهيدٍ، ومبحثين هما: وموقف فلاسفة العصر القديم والوسيط من الانتحار، وموقف فلاسفة العصر الحديث والمعاصر من الانتحار.

٣- كآبة الألحاد: دراسة عقدية نقدية لعلاقة الانتحار بالإلحاد، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة مجمع (جامعة المدينة العالمية)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في أربعة مباحث هي: مفهوم الإلحاد والانتحار، والتلازم بين الإلحاد والانتحار، وأشهر المنتحرين

من الملحدين أو المتأثرين بلوثات الإلحاد، ومناقشة دعوى اضطهاد المؤمنين للملحدين.

٤- الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة الجامعة العراقية (مركز البحوث والدراسات الإسلامية)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠٢٢. جاءت في مقدمة ومبحثين هما: الانتحار تعريفة وبيان دوافعه وأسبابه، علاج الانتحار من منظور العقيدة الإسلامية.

٥- السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة كلية التربية، (جامعة أسيوط)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠١٠. جاءت في أربعة مباحث هي: الانتحار، التشخيص، العلاج النفسي، البرنامج العلاجي.

٦- العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق، حياة لموشي، وهي عبارة عن دراسة صادرة من مجلة دفاتر المخبر، (جامعة محمد خيضر)، صدرت طبعتها الأولى سنة ٢٠١٨. جاءت في خمسة مطالب وهي: العلاج المعرفي السلوكي، الأفكار الانتحارية، علامات السلوك الانتحاري، علاقة الاكتئاب بالأفكار الانتحارية، خطوات العلاج المعرفي السلوكي مع ذوي الأفكار الانتحارية.

ولعل الدراسة الحالية، الانتحار (أسبابه ودور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية منه) دراسة عقدية، تعد إضافة إلى الدراسات السابقة، من جانبين:

الأول: تركز الدراسة على ظاهرة الانتحار من الناحية الدينية أو الاعتقادية بعامة.

الثاني: دور الإيمان بالقضاء والقدر، كوقاية وعلاج لظاهرة الانتحار.

إجراءات البحث:

- إذا كان النص المنقول بالمعنى فإني أقول في الحاشية "انظر".
- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها، بذكر اسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه مع ذكر كلام أهل العلم في الحديث.
- تخريج الآثار وعزوها إلى أماكنها.
- توثيق المادة العلمية من مصادرها الأصلية.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين، الذين ورد ذكرهم في البحث ترجمة موجزة.
- التعريف بالمصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.
- التعريف بالفرق والطوائف والفلاسفة التي يرد ذكرها في البحث.
- الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

ويشمل البحث تمهيدًا وخمسة مباحث.

التمهيد: أهمية الحفاظ على الضروريات الخمس.

المبحث الأول: ويشمل تحديد المفاهيم:

١- مفهوم القضاء والقدر، وصلته بالحياة.

٢- مفهوم الانتحار في الإسلام، والعلوم الاجتماعية، والإنسانية والأمنية.

المبحث الثاني: الانتحار بواعثه وأسبابه:

١- الأسباب العقدية.

٢- الأسباب النفسية.

٣- الأسباب الحيوية الصحية.

٤- الأسباب الاجتماعية.

المبحث الثالث: قيمة الحياة والحكمة من خلق الإنسان من منظور العقيدة الإسلامية، وفيه:

المطلب الأول: قيمة الحياة وحفظ النفس من منظور العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: الحكمة الإلهية من خلق الإنسان وتحقيق معاني الابتلاء.

المبحث الرابع: دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية من الانتحار.

المبحث الخامس: دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج الانتحار.

التمهيد

الضروريات الخمس:

تُعرَّف الضروريّات بأنّها: المقاصد، والغايات التي لا بُدّ منها لتحقيق مصالح العباد في الدنيا، والآخرة، وبفقدها لا تتحقّق تلك المقاصد، والحفاظ عليها من أسباب استقامة مصالح الدنيا، والعباد، ويكون الحفاظ عليها بإقامة أركانها، ودَفع أيّ خَلَلٍ يقع، أو يُتوقَّع حدوثه. (١) والضروريات الخمس هي: الدين والنفس والمال والعرض والعقل.

أهمية الحفاظ على الضروريات الخمس:

جاءت الشريعة الإسلامية بكليات خمس، أوجبت حفظها وحمى حماها، وحدت الحدود وشرعت التعزيرات للحيلولة دون النيل منها، إنها الدين والنفس والمال والعرض والعقل، بكل هذه الحقوق جاءت الشريعة، وعنها دافع الإسلام، ولأجلها أوجب فعل الواجبات وترك المنهيات، هذه الضروريات الخمسة في الإسلام، جعلها الله سببًا للحفاظ على مصالح الناس ومصالح المجتمع ككل، وأذكر منها فيما يخص البحث:

حفظ النفس:

يُعَدّ حِفظ النفس ثانيَ الضروريّات الخمس، وبالحفاظ عليها تتحقّق للنفس الحياة الإنسانية، والكرامة، والعزّة، والسلامة من أيّ أذى، علماً أنّ حفظ النفس يتمّ من خلال عدّة تشريعاتٍ، كمحاربة من يعتدي على النفس الإنسانيّة. كما أنّ حِفظ النفس يكون بعدّة طُرُقٍ، وصورٍ، منها ما يتعلّق بجانب

(١) الموافقات ، للشاطبي ص ٩-١٣، جزء ٢. بتصرّف

العادات، والمعاملات؛ فالعادات التي اعتادها الأفراد من سلوكيّاتٍ، كالأكل، والشرب، وما يلبّي حاجة النفس الإنسانية ويلزمه للبقاء على قيد الحياة، فينال العبد الأجر والثواب عليها إن قصد بها امتثال أمر الله. بينما يترتّب عليه الإثم إن تسبّب في هلاك نفسه بترك ما يحفظ حياته، أمّا المعاملات فقد وُضِعت العديد من الأحكام والتشريعات التي تُنظّم علاقات الناس فيما بينهم، كانتقال الأملاك بمقابلٍ أو دون مقابلٍ، كما شُرِع العديد من التشريعات التي تحفظ النفس الإنسانيّة بعدم أداء الفعل، مثل: تحريم الانتحار، والنهي عن تعريض النفس للهلاك، وتحريم قتل النفس دون أيّ حقٍّ. (1)

وقد حرم الإسلام قتل النفس سواء قتل الإنسان نفسه أم قتله غيره قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:٢٩]، وشنع على هذه الجريمة فاعتبر قتل نفس واحدة بمثابة قتل الناس جميعًا، قال تعالى: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ [المائدة:٣٢] ،وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۗ ﴾ [الاسراء:٣٣]، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٩٣] كما أوجب القصاص في القتل العمد، والدية و الكفارة في القتل خطأ قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَىۖ ﴾ [البقرة:١٨٧].

---

(٢) المقاصد الشرعية وكيفية التعامل معها عند التعارض ، أ.د. بشير الكبيسي، ص ١٣-١٥ بتصرف.

المبحث الأول

مفهوم القضاء والقدر وصلته بالحياة

مفهوم القضاء والقدر

القضاء لغة: " القضاء: أكثر أئمة اللغة في معناه، وآلت أقوالهم إلى أنه إتمام الشيء قولاً وفعلاً، فقضاء الشيء: إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه، قال الزجاج: قضى في اللغة على ضروب كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه. يقال: قضى الله أمرًا، أي: قدره وأراد خلقه. وأصل (قضى): يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"(١).

وقد ورد لفظ القضاء ومشتقاته في القرآن الكريم على عدة معانٍ، وكلها ترجع إلى هذا الأصل، ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقوله تعالى:﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٤]، "أي: أعلمنا بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزل إليهم أنهم سيفسدون في الأرض مرتين"(٢)

القضاء اصطلاحًا:

"قيل إنَّ القدر من التقدير، وأمّا القضاء فهو الخَلق، فيكون القدَر بمنزلة الأساس، والقضاء بمنزلة البِناء، وجاء عن الراغب الأصفهانيّ أن القضاء أخصّ من القدر؛ لأنَّ القدر من التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وجاء عن الجُرجاني: "أن القضاء هو وجود الموجودات مُجتمعة في اللوح المحفوظ، والقدر

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٣٠/٢/٢، تهذيب اللغة للأزهري، ١٦٩/٩.
تفسير الطبري ، صفحة ٢٨٢. (٢)

وُجودها مُتفرقة في الأعيان كما حُدّدت، وقيل: إنَّه لا فرق بينهما، فكلّ واحِدٍ منهما بمعنى الآخر، وهُما مترادفان"(١) .

وقال ابن تيمية –رحمه الله–: إذا اجتمعا افترقا، أي أصبح لكل لفظٍ مدلول كما في التعريفات السابقة، وإذا افترقا اجتمعا؛ بحيث إذا ذُكر أحدهما فقط دخل معه مدلول الثاني، وقال إن الخلاف في المراد من كل واحد منهما لا يترتّب عليه أثر".(٢)

القدر لغة:

يُعرّف القَدَر في اللغة بأنه: مصدر قدَرتُ الشيء أَقْدُره قَدْرًا؛ أي: أحطتُ بمقداره.

القدر شرعًا: هو الإحاطة بمقادير الأمور، وهو ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور على مبالغها ونهايتها التي أرادها لها، ومنه ذِكرُ (ليلةِ القَدْرِ)، وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتُقضى.

وأصل (قدر): يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته. (٣)

وفي الاصطلاح: تقدير الله للكائنات حسبما سبق به علمُه، واقتضته حكمته. وهو علم الله تعالى بالأشياء وكِتابته لها قبل كونها، على ما هي عليه، ووجودها على ما سبَق به عِلمُه، وكتابته بمشيئته وخلقه.

العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ١٩/٢٤.(١)

(٤) تفسير ابن كثير، ٥/٤٧

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٦٢)، النهاية، لابن الأثير (٤/ ٢٢)، مختار الصحاح، للرازي، ص٢٤٨ ، تاج العروس، للزبيدي (١٣/ ٣٧٠

وعليه فكلٌّ مِن القضاء والقدر يأتي بمعنى الآخر؛ فمعاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء، وإتقانه، ونحو ذلك من معاني القضاء، ومعاني القدر تدور حول ذلك، وتعود إلى التقدير، والحكم، والخلق، والحتم، ونحو ذلك(١)، وقد جاء القدر في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة، منها ما يفيد العلم في الأزل، ومنها ما يفيد الجعل، ومنها ما يفيد الحتمية، قال تعالى :﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر: ٤٩]، وقال تعالى :﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب: ٣٨]، وقال عز شأنه :﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[الواقعة: ٦٠]

وهو جعل الشيء بالإرادة على مقدار محدد قبل وجوده في الواقع بالقضاء على وفق التقدير، وذلك مثلًا إرادة إيجاد الإنسان ثم صورة هذا الإيجاد ومقاديرها (٢).

قال ابن تيميه – رحمه الله- "إذا ترك العبد ما أُمر به متكلاً على الكتاب وعلى المقدور وعلى ما في اللوح المحفوظ، كان ذلك من المكتوب المقدور الذي يصير به شقيًّا، وكان قوله ذلك بمنزلة من يقول: لا آكل ولا أشرب، وإذا كان الله قدَّر لي الرِّي والشَّبع فسيحصل، ولا أجامع امرأتي وإذا كان قدَّر الله لي ولدًا فسيحصل، وهكذا من ترك الدعاء والاستعانة والتوَّكل ظانًّا أنَّ هذا ينافي المقامات الخاصَّة" (٣).

عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، صفحة ١١. ١)(

(٢) حق الله على العباد وحق العباد على الله، يوسف علي بديوي، ص ٧٨.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٨٤/٨.

وهو "سر الله في خلقه من حيث إنه أوجد وأفنى، وأفقر وأغنى، أمات وأحيا، وأضل وهدي ومهما حاولت أن تكشف هذا السر فلا سبيل من ذلك" (١).

وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وصلته بالحياة:

اتفق السلف على وجوب الإيمان بالقدر وأنه أصل من أصول الدين، وهو الركن السادس من أركان الإيمان التي لا يكون الإيمان إلا بها، والإيمان بالقدر هو إثبات لتوحيد الربوبية، وإفراد الله تعالى بالخلق والتدبير، كما هو إثبات أيضًا لتوحيد الألوهية، بتصديق خبر الله وتنفيذ تكاليفه الشرعية التي أرسل بها رسله، وفيه إثبات لأسماء الله تعالى وصفاته العُلا، بالإقرار بقدرته تعالى وعلمه الأزلي، فهو سر الله الأعظم.

وقد ورد الكثير من الأدلة الشرعية على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فهو الركن السادس من أركان الإيمان، ومنها قوله تعالى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر: ٤٩]، قال ابن كثير: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[القمر: ٤٩]، كقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان:٢] وكقوله تعالى: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾[الأعلى:١-٣] أي: قدر قدرًا، وهدى الخلائق إليه؛ ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه، وهو علمه الأشياء، قبل كونها وكتابته لها قبل برئها، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات، وما ورد في معناها من

(١) شرح العقيدة الطحاوية، للدمشقي، ٣٣/٢.

الأحاديث الثابتات، على الفرقة القدرية(١) الذين نبغوا في أواخر عصر الصحابة" (٢).

وقال ابن القيم– رحمه الله: " وخلق أفعال العباد، ولهذا كان إثبات القدر أساس التوحيد" (٣).

ومن السنة حديث جبريل عليه السلام:

عن أبي هريرة قال: "كان رسولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلم يومًا بارزًا للناس، فأتاه رجلٌ، فقَالَ: يا رسول الله، فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قالَ: الإسلام أن تعبد الله، ولا تُشرك به شَيئًا، وتُقيم الصلاةَ المكتوبةَ، وتُؤدي الزكاةَ المفروضةَ، وتَصومَ رَمضَان. قال: يا رَسولَ الله، مَا الإِحسان؟ قَال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لا تراه فإنه يراك، قَال: يا رَسولَ الله، مَتى السَاعةُ؟ قَالَ: مَا المسؤولُ عَنهَا بأعلَمَ مِن السَائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدَت الأمةُ ربَّها، فذاك من أشراطِهَا، وإذا كانت العُراةُ الحُفاةُ رُؤوسَ النَّاسِ، فذَاكَ مِن أشرَاطِها، وإذا تطاول رعاء البُهم في البنيان، فذاك من أشرَاطِها، في خَمسٍ لا يَعلمهُنَّ إلا اللهُ، ثم تَلا صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سموا بذلك لأنهم أثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله وقضائه، وهؤلاء رغم ضلالهم يضيفون هذا الاسم إلى مخالفيهم من أهل الهدى، فيقولون: أنتم القدرية حين تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله، وإنكم أولى بهذا الاسم منا. انظر: جامع الأصول، ابن الأثير، ١٠/١٢٨.

تفسير ابن كثير ، صفحة ٥٣٠.(٢)

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص ٤٣. ٣) (

{إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[لقمان:٣٤]. قَال: ثم أَدبرَ الرجلُ، فقَالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَليه وسلمَ: رُدُّوا علي الرَجُل، فأخذوا ليردّوه، فَلم يروا شيئًا، فقَال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا جبريلُ جَاء ليُعلمَ النَّاسَ دينَهُم. "(١)

وفي ذلك دعاء الاستخارة، فعن جابر رضي الله عنه قال: (كَانَ النبيُ صلى الله عليه وسلم يُعلّمنَا الاستخارةَ في الأُمورِ كُلّها كَالسُورةِ مِنَ القُرآن، إذا هَمَّ بالأمر فليركع ركعتين، ثُم يَقُول: اللهم إني أستخيرك بِعلمِكَ وأستَقدرُكَ بقُدرَتِكَ وأسألُكَ من فَضلِكَ العَظيمِ فإنك تَقدرُ وَلا أقدرُ وتَعلمُ وَلا أعلمُ، وَأنتَ عَلَّامُ الغُيوبِ، اللهمَّ إن كُنتَ تعلمُ أَنّ هَذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني، ومَعاشي، وعَاقبةِ أمري أو قَالَ في عاجل أمري وآجله فَاقدرهُ لي، وإن كُنتَ تَعلمُ أن هَذا الأمرَ شرٌ لي في ديني، ومَعاشي، وعَاقبةِ أمري، أو قال: في عاجل أمري، وآجله، فَاصرفهُ عَنّي، واصرفني عَنه، واقدر لِيَ الخيرَ حَيثُ كان، ثم رضني بهِ وَيُسمي حَاجَتهُ)(٢).

وقال ابن قتيبة: "وعدل القول في القدر أن تعلم أن الله عدل لا يجور، كيف خلق، وكيف قدر، وكيف أعطى، وكيف منع، وأنه لا يخرج من قدرته شيء، ولا يكون في ملكوته من السموات والأرض إلا ما أراد، وأنه لا دين لأحد عليه، ولا حق لأحد قبله، فإن أعطى فبفضل، وإن منع فبعدل، وإن

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والقدر، حديث رقم: (١٠).

(٢) أخرجه البخاري، في "كتاب الدعوات"، باب الدعاء عند الاستخارة، حديث رقم: (٦٠١٩).

العباد يستطيعون ويعملون، ويجزون بما يكسبون، وإن لله لطيفة يبتدئ بها من أراد، ويتفضل بها على من أحب، يوقعها في القلوب فيعود بها إلى طاعته، ويمنعها من حقت عليه كلمته، فهذه جملة ما ينتهي إليه علم ابن آدم من قدر الله عز وجل, وما سوى ذلك مخزون عنه" (١).

والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في وجوب الإيمان بالقضاء والقدر أكثر من أن تحصى هنا، ولذلك فقد نقل الإمام أحمد-رحمه الله- الإجماع على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، فقال:

" أجمع سبعون رجلاً من التابعين، وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار؛ على أن السُنَّة التي توفي عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولها الرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والصبر تحت حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والنهي عما نهى عنه، وإخلاص العمل لله، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين" (٢).

مراتب القدر:

وللقدر مراتب استنبطها العلماء من النصوص الشرعية، وهي:

" **المرتبة الأولى:** العلم، فنؤمن بأن الله تعالى بكل شيء عليم، علم ما كان، وما يكون وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيان بعد علم.

---

(١) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري ، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، ط:١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م. الرياض، المملكة السعودية، ٢٢.

(٢) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان والقدر، حديث رقم: (١٠).

المرتبة الثانية: الكتابة، فنؤمن بأن الله تعالى كتب في اللوح المحفوظ، ما هو كائن إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

المرتبة الثالثة: المشيئة، فنؤمن بأن الله تعالى قد شاء كل ما في السماوات والأرض، لا يكون شيء إلا بمشيئته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق، فنؤمن بأن ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٦٢-٦٣]، وهذه المراتب الأربعة شاملة لما يكون من الله تعالى نفسه ولما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو ترك فهي معلومة لله تعالى، مكتوبة عنده، قال تعالى:

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨-٢٩]" (١) .

ويأتي القضاء والقدر بين الخالق والمخلوق، "**فالقضاء الكوني** هو المتعلق بالإرادة المطلقة لله تعالى في الخلق والتدبير، مثل الموت والحياة والقبض والبسط والرزق وغيرها، أما **القضاء الشرعي** هو المرتبط بتكليفات الله الشرعية لعباده وهو ما أرسل به رسله من أوامر ونواهٍ يثاب عليها المطيع، ويعاقب عليها العاصي"(٢).

---

(٢) عقيدة أعل السنة والجماعة، لابن عثيمين، ص ٢٨

٢() شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم ،ص٢٨٠.

وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- إلى النوع الأول فقال: "وما يصيب العبد من النعم فإن الله أنعم بها عليه؛ وما يصيبه من الشر فبذنوبه ومعاصيه، كما قال تعالى:﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى:٣٠]، وقال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا﴾ [النساء ٧٩]، أي ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم بها عليك، وما أصابك من جدب وذل وشر فبذنوبك وخطاياك. وكل الأشياء كائنة بمشيئته وقدرته وخلقه، فلا بد أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن يؤمن بشرع الله وأمره" (١) .

وفي هذا التقسيم يسير العبد بين إرادة الله الكونية وبين تكاليفه الشرعية، فمن رضي بقضائه الشرعي، ونفذ تكاليفه كان من السعداء في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالقضاء وصلته بالحياة:

من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر أن يربط العبد حياته وما يدور حوله بالله تعالى، فلا يقنط لمكروه أصابه، يقينًا منه بأن كل شيء بيد الله تعالى، وأن حياته كلها تدور على الابتلاء والاختبار، وأن كل ما أصابه في هذه الدنيا خير له؛ فإن صبر على المكاره وشكر على النعم؛ كان له جزاء الصابرين الشاكرين في الآخرة. ومن هذه الثمرات:

١- أن يكون العبد على يقين تام بأن الله تعالى سيعوضه عما أصابه من مكروه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [التغابن: ١١].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ، كتاب القدر ، ص٦٤. ١

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله، وقدره فصبر، واحتسب، واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاته من الدنيا هدًى في قلبه، ويقينًا صادقًا، وقد يخلف عليه ما كان أُخذ منه، أو خيرًا منه، قَالَ ابن عباس رضي اللهُ عنهما: يهدِي قلبَه لليقين؛ فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئة، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وقال علقمة: هو الرجلُ تُصيبه المصيبةُ؛ فيعلم أنها من عند الله فيرضى وَيُسَلِّمُ، وفي الحديث المخرج في صحيح مسلم من حديث صُهيب رضي اللهُ عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ: (عجبًا لأمر المؤمن إنَّ أمَره كُلّه خَيرٌ، إن أصَابتهُ سَرّاءٌ شَكرَ؛ فكَانَ خيرًا له، وإن أصابته ضراءُ صَبر فكانَ خيرًا له) (١).

٢-تعلُّم الاستغْنَاء عَمَّا لا يمكن الوصول إليه، واحتساب ذلك عند الله تعالى، فإذا وصل العبدُ إلى ذلك كان أغنى الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن يأخذ عني هَؤلاء الكَلماتِ فَيعمَلْ بهن — أو يَعلمْ مَن يَعْمل بهنّ -؟ فقال أبو هُريرة رضي الله عنه: قلت: أنا يا رسول الله. فأخذ بيدي فعدَّ خَمسًا، وقال: اتقِ المحَارمَ؛ تَكُنْ أَعْبد النَّاس، وارضَ بما قَسمَ اللهُ لكَ تَكُنْ أَغْنى الناس، وأَحسِن إلى جَارِكَ تَكُنْ مُؤمنًا، وأَحْبَّ للنَّاس مَا تُحبُّ لِنفْسِكَ، تَكُنْ مُسلِمًا، ولا تُكثِرْ الضَحِكَ، فإنّ كَثرةَ الضَحك تُميتُ القَلبَ) (٢).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق ، باب المؤمن أمره كله خير حديث (رقم : ٢٩٩٩.)

(٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، حديث (رقم: ٢٣٠٥).

الانتحار بين الإسلام والعلوم الاجتماعية والإنسانية والأمنية:

"الانتحار شأنه شأن الغالبية العظمى من مصطلحات العلوم الاجتماعية والنفسية والسلوكية- تعددت تعريفاته، واختلفت مفاهيمه في الدراسات والبحوث والكتابات، التي تناولت المشكلة حتى اليوم، إلى الدرجة التي يمكن معها القول: إنه لا يوجد تعريف شامل ومحدد ومتفق عليه للانتحار، وربما يرجع ذلك بالإضافة إلى طبيعة الموضوعات والظواهر التي تتناولها تلك العلوم بصفة عامة، إلى طبيعة مشكلة الانتحار وتعقدها وتعدد أبعادها وجوانبها من ناحية، وتعدد التخصصات العلمية التي تناولتها بالبحث والدراسة من ناحية ثانية، هذا فضلًا عن تعدد المذاهب الأيديولوجية التي يتبناها وينطلق منها الكاتب أو الباحث العلمي الذي يتعرض لدراسة تلك المشكلة من ناحية ثالثة" (١).

الانتحار لغة: مصدر انتحر، يقال انتحر الرجل ينتحر انتحاراً، أي نحر نفسه، والنحر هو الطعن في أعلى الصدر، ويسمى الصدر أيضاً: نحرًا ومنحرًا، وهو موضع القلادة منه(٢)، قال الأزهري: "والنحر: ذبحك البعير تطعنه في منحره حيث يبدو الحلقوم من أعلى الصدر"(٣) ، "فسمي قتل الإنسان نفسه انتحارًا من هذا المعنى، ثم استعمل لفظ "الانتحار" في قتل الإنسان نفسه مطلقًا، ولو

(١) ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٢٠.

انظر: الجوهري، الصحاح ٢/٢.٨٢٤) (

تهذيب اللغة ، للأزهري، ٥/٩. 4)(

لم يكن على صفة نحر البعير (١)، وربما استعمل "الانتحار" بمعنى الاختلاف والتناحر، "إذا تشاح القوم على أمرٍ، قيل انتحروا وتناحروا"(٢).

الانتحار اصطلاحًا:

عرف إيميل دوركايم الانتحار بأنه: "كل حالة موت تنجم بنحو مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي تنفذه الضحية ذاتها، التي كانت تعلم بالنتيجة المترتبة على فعلها بالضرورة"(٣).

وهناك تعريفات أخرى للانتحار، منها:

١- "التصرف المتعمد من قبل شخص ما لإنهاء حياته، أو قتل النفس تخلصًا من الحياة"(٤).

٢- قيام شخص بقتل نفسه بوعيه أو بدون وعي، أو هو الفعل المقصود لقتل النفس أو زهق الروح عن سبق تصميم"(٥).

٣- "نوع من القتل ويتحقق بوسائل مختلفة، ويتنوع بأنواع متعددة كالقتل، ويطلق الانتحار على قتل الإنسان نفسه بأية وسيلة كانت، ولهذا ذكر أحكامه باسم (قتل الشخص نفسه)"(٦).

شرح ديوان الفرزدق، إيليا حاوي، ١/١.٤٨١)(

(٦) العين للخليل ، ٣/٢١٠.

(٣) الانتحار، إيميل دوركايم، ترجمة حسن عودة، ص ١٠.

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٦/٢٨١.

(٢) علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحيى النصر ص٢٣.

(٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، ١/٣٠١.

طبيعة ظاهرة الانتحار وخطورتها على الحياة الإنسانية:

ويرتبط بالانتحار مجموعة من الحقائق منها:

١- أن الانتحار سلوك إنساني متعدد الدوافع والبواعث والأسباب والعوامل؛ فضلاً عما يكون بينها من تفاعل متبادل يؤدي إلى بروز هذا السلوك في أرض الواقع.

٢- أن السلوك الانتحاري ينشط ويبرز إلى الوجود، حين يختل التوازن الفطري بين غريزتي الحياة والموت لدى الإنسان، وهذا يعني أن السلوك الانتحاري لا يولد لحظة تنفيذه الفعلي، أو محاولة تنفيذه، وإنما يكون رابضًا كخيار في طبقات الوعي الغائرة؛ إلى أن يطفو على السطح، وينشط في ظروف معينة؛ ليكون الخيار الوحيد، الذي يراه الشخص في تلك اللحظة على أنه أفضل الحلول المتاحة أمامه. ومن هنا فإن الانتحار ليس مجرد حدث عشوائي، وإنما هو منظومة فكرية ووجدانية وسلوكية، تنتظم أجزاؤها عبر السنين والأحداث، التي يمر بها ويعيشها الإنسان خلال مراحل حياته؛ ليبرز كوسيلة للخروج من مأزق أو أزمة شخصية وقع تحت ضغوط فاقت احتماله، بحيث يصل إلى حالة انعدام الأمل، أو قلته أو انعدام الحيلة (١). فالانتحار من أهم الأسباب الأولى للوفاة، وهذه الأسباب هي الموت الطبيعي، والانتحار، والقتل.

(١) انظر: ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعود الرشود ص ٢٢.

أثر الانتحار في حياة الإنسان:

يمثل الانتحار مشكلة متعددة الأبعاد، نظرًا لتأثيرها المباشر على الحياة بصفة عامة.

فمن **الناحية الاقتصادية:** فهو يسهم بشكل كبير في تبديد الطاقات الإنتاجية؛ لأن نسبة كبيرة ممن يقدمون على السلوك الانتحاري في سن الإنتاج والعمل والعطاء؛ مما يعوق التقدم، ومن ثم العجز عن ملاحقة تطورات العصر.

أما من الناحية الاجتماعية: فإن انتحار أحد أفراد الأسرة، يعد حدثًا مشينًا في تاريخ الأسرة؛ بل وصمة عار، كما أنه ينبئ عن اضطراب علاقة الفرد المنتحر بمجتمعه وثقافته هذا من جانب، ومن جانب آخر يعبر عن عدم قدرة المجتمع على احتواء أبنائه؛ مما يؤدي إلى حرمان المجتمع من بعض أبنائه الذين هم ثروته البشرية.

ومن الناحية النفسية: فإنه دلالة على اختلال الشخصية، واضطراب في الصحة النفسية، وزيادة في التشاؤم، وقلق المستقبل واليأس والتقييم السلبي للذات، والنظرة السيئة للآخرين، والشعور بعدم جدوى الحياة، فضلًا عن المعاناة النفسية لكل أفراد الأسرة والأصدقاء، حيث تتزايد لديهم مشاعر الاكتئاب، وبالتالي الرغبة في الانتحار. بينما من الناحية القانونية: يمثل الانتحار جريمة ضد الذات ولا بد أن يعاقب عليها فاعلها، مما يشغل رجال الشرطة والقانون في البحث عن الأسباب ومبررات الحكم (١).

(١) انظر: السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، ، ٢٦، ص ٢٨٦.

المبحث الثاني

الانتحار بواعثه وأسبابه

هناك عدة اتجاهات في تحديد دوافع الانتحار وأسبابه، منها ما يرتبط بالجانب الديني والعقدي، ومنها ما يرجع إلى أسباب نفسية أو صحية أو اجتماعية أو اقتصادية.

١- الأسباب العقدية أو الدينية:

من أهم الأسباب الرئيسة للانتحار؛ ضعف عقيدة الإيمان بالغيبيات، واليوم الآخر. والتأثر ببعض النزعات الإلحادية لدى المقدمين على الانتحار؛ وهو ما يؤدي إلى عدم اكتمال المعنى الإيماني، والوازع الديني لديهم والبعد كل البعد عن الله بالإقدام على الانتحار وإزهاق النفس بغير وجه حق؛ إذ إن الإيمان الكامل الصحيح يفرض على الإنسان الثقة واليقين في الله تعالى، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وعدم الاعتراض على ذلك القدر مهما بدا للإنسان أنه سيّئ أو غير مُرضٍ.

ولا شك أن الانتحار لا يخرج عن كونه اعتراضًا على واقع الحال، ودليلاً على عدم الرضا به. فعدم إدراك خطورة هذا الفعل الشنيع والجريمة الكُبرى، التي يترتب عليها حرمان النفس من حقها في الحياة، إضافة إلى التعرض للوعيد الشديد والعقاب الأليم من الله في الدار الآخرة.

كما أن غلبة الظن الخاطئ عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره وإزهاقه لنفسه حدًّا لما يعيشه أو يُعانيه من مشكلاتٍ أو ضغوطٍ أو ظروف سيئة، يعد مفهومًا خاطئًا ومغلوطًا وبعيدًا كل البُعد عن الحقيقة. كما يعد أيضاً من الجهل والجزع

وعدم الصبر، والاستسلام لليأس والقنوط، وبالتالي يؤدي ذلك كله إلى الهواجس والأفكار والوساوس –والعياذ بالله–.

ولم يكن الانتحار ظاهرة مقتصرة على قيام شخص بعينه بالانتحار؛ بل نجد أن هذه الظاهرة كانت منتشرة ولها جذور منذ القدم عند كثير من الجماعات والطوائف والمذاهب الفكرية الضالة.

وقد شهد التاريخ انتحار العديد من الفلاسفة (١)، الذين عجزوا عن الوصول إلى الحقيقة التي يبحثون عنها، ومن بينهم فلاسفة العصر القديم، رغم موافقة الكثير منهم الأنبياء في تحريم الانتحار مثل فيثاغورث بقوله: "نحن في هذا العالم غرباء، والجسم مقبرة الروح، ومع ذلك فلا يجوز لأحد منا أن يلتمس الفرار بالانتحار، لأننا ملك لله، هو راعينا، وما لم تشأ إرادته الفرار، فلا حق لنا في تهيئته لأنفسنا بأنفسنا"(٢).

واشتهرت على ألسنة بعضهم دعوات تشاؤمية للتخلص من الحياة مثل سقراط الذي "كان يرى في الموت تحررًا من سجن الجسد، وعودة لعالم الخلود والحكمة، وينسب له قوله: (الفلاسفة الحقيقيون يجعلون الموت مهنة لهم)، وقوله: (الموت قد يكون خيرًا من الحياة)، لذلك كان يتمنى الموت، ورحب به

(١) فلاسفة العصر القديم تمتد فترتهم منذ عصر ما قبل سقراط حتى نهاية عصر الفلسفة اليونانية وظهور النصرانية، انظر: تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، يوسف كرم ص٧.

(٢) الفلسفة اليونانية الأولى، ص ١٠٨، وتاريخ الفلسفة الغربية ترجمة محمد فتحي ، ٧٤/١.

لما حُكم عليه بالإعدام، فاختار الانتحار بتناول نبات الشوكران السام وكان ينكر على الفيلسوف الجزع من الموت"(١).

ومثل الفلاسفة فهناك أيضًا ظاهرة الانتحار لدى أصحاب الأديان الوضعية التي تعتمد عقيدة (الخلاص)، فقد استمر هذا العرف في الهند "أمدًا طويلًا، ربما لم يرد في كتب الفيدا(٢)، هذا الاستحسان للانتحار، ولكنه قديم جدًّا بالتأكيد، فبصدد انتحار البرهمان كالانوس (البراهمان هو أحد أفراد طبقة الكهنوت العليا) يقول بلو تارك: (لقد ضحى بنفسه مثلما تقتضي عادة حكماء البلاد)، ويقول كينت كورس: (يوجد بينهم نوع من الرجال المتوحدين البدائيين يطلقون عليهم الحكماء، ويرى هؤلاء الحكماء أنه لشرف عظيم أن يعلنوا عن يوم موتهم، ثم يحرقون أنفسهم في ذلك اليوم أحياء، عندما يبدأ التقدم في السن أو المرض في تعذيبهم. فانتظار قدوم الموت، بحسب رأيهم عار يشين الحياة. كما أنهم لا يولون أي شرف للأجساد التي تهدمها الشيخوخة. (فالنار تغدو مدنسة إذا لم تستقبل الرجل وهو ما يزال حيًّا)، مثل هذه الوقائع معروفة في فيدجي وفي جزر هيبريد الجديدة، وفي مانغا، إلخ. ففي كيوس، يجتمع الرجال

(١) موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، سعود بن عبدالعزيز بن محمد العريفي ١/٨.

(٣) الفيدا: هو الكتاب المقدس للديانة الهندوسية، وهو كتاب يقع في ٨٠٠ مجلداً تقريباً تم تأليفه طيلة ١٠٠٠ سنة، وقيل ٣ آلاف سنة، وهي النصوص المقدسة من الترانيم والتراتيل لدي الآريين الهنود لتكريم الآلهة. انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص١٠٨.

الذين تجاوزوا سنًّا معينًا ويقيمون مأدبة احتفالية عظيمة، تتوج رؤوسهم أكاليل الزهور قبل أن ينهوا حياتهم" (١).

ومن ذلك أيضًا انتحار النساء بعد موت أزواجهن في بعض الثقافات "وهذه الممارسة البربرية متأصلة في عادات الهندوس، وقد استمرت على الرغم من جهود الإنجليز، فقد انتحرت ٧٠٦ أرملة عام ١٨١٧م في مقاطعة البنغال وحدها، وفي عام ١٨٢١ حدث انتحار ٢٣٦٦ أرملة في عموم الهند، وفي أمكنة أخرى، حين يموت أمير أو زعيم، فإن بطانته بكاملها ملزمة بأن لا تعيش بعده" (٢).

وفي العصر الحديث مثل: "طائفة الوصايا العشر: وهي طائفة أوغندية تتبع المذهب الكاثوليكي(٣) المسيحي، أسسها راهب يدعى جوزيف كيبويتيره، ومعه عدد من الراهبات، كانت هذه الطائفة تعتقد بأن القيامة ستقوم في يوم ٣١ ديسمبر١٩٩٩م، وقد أقنعهم بأنه ينبغي عليهم بيع ممتلكاتهم والتبرع بها للكنيسة، والاستعداد للذهاب إلى الجنة، وبالفعل قام هؤلاء المنتحرون ببيع ممتلكاتهم، ولكن القيامة لم تقم، وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٠م بدأت موجة من الانتحار الجماعي بين أبناء تلك الطائفة الضالة، التي بدأت باكتشاف

---

(١) الانتحار، إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، ٢٦٦- ٢٦٧.

(٢) المرجع السابق، ص٢٦٧.

(٣) أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدَّعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة. انظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية للشباب الإسلامي ص٦٠.

٥٣٠ جثة في كنيسة كاثوليكية في مدينة كانونجو، التي تبعد عن العاصمة كمبالا بـ ٣٢٠ كيلو متر، ثم اكتشفت مقابر جماعية أخرى تباعًا، حتى زاد عدد المنتحرين على الألف نسمة، وقد أطلق على هذه الطائفة اسم (بعث الوصايا العشر للرب)، وقد كان من بين القتلى أطفال أيضًا يبدو أن آباءهم اصطحبوهم معهم إلى جنتهم المزعومة"(١).

ويمثل الانتحار في هذه الثقافات طقسًا دينيًّا وسياسيًّا، يرتبط بأمور تعارض الإيمان بالخالق جل شأنه، وبقضائه وقدره، وتدبيره لأمور العباد، فبعضهم يرى أن حقه في الحياة قد انتهى إلى نقطة معينة، أو أن الموت له أصبح أفضل من الحياة.

ويشترك أصحاب الأيديولوجيات ذات المنطلقات الدينية من المسلمين وغيرهم في غياب ركن من أركان الإيمان عنهم أو الجهل به، وهو الإيمان بالقضاء والقدر، بسبب تأويلاتهم وتفسيراتهم العقلية للحياة ومجرياتها وأحداثها، التي تشمل ضمن ما تشمل أصول الحكم.

وأصحاب هذه الاتجاه أو تلك الرؤية ينقصهم الفهم السديد لماهية الحياة، والحكمة الإلهية من خلق الإنسان، فيتخذون لأنفسهم طريقًا آخر، بعيدًا عن المنهج الإسلامي الصحيح في التعامل مع الحياة وأحداثها.

(١) لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبدالله المالكي، ص ٣٨.

٢- الأسباب النفسية:

أما أصحاب الاتجاه النفسي، فيعتقدون أن الانتحار عملية شخصية؛ لأن الانتحار عمل يقوم به الفرد "ولا يطال أثره سوى الفرد، فينبغي- كما يبدو- أن يكون خاضعًا حصرًا لعوامل فردية، وأن يكون بالتالي من اختصاص علم النفس وحده، ألسنا نفسر في الواقع قرار المنتحر غالبًا بمزاجه، أو بطبعه، أو بسوابقه، أو بحوادث تاريخه الشخصي؟" (١). فالانتحار من هذه الزاوية يعد عملًا فرديًّا، يختص بدراسته علم النفس، بقدر ما يكون عملاً يؤثر على المجتمع، وتؤثر نتائجه فيه من ناحية أخرى.

وتركز النظريات النفسية على كون الاكتئاب يشكل اضطرابًا مرضيًّا، وأن "الشخص الانتحاري مكتئب إلى درجة اليأس من الحياة، ويحمل نظرة تشاؤمية تجاه المستقبل وانعدام الرغبة في البقاء، ومن المتعارف عليه في علم النفس المرضي أن الأفكار الانتحارية أو محاولات الانتحار، أنها من ضمن أعراض مرضية خاصة بفئة مرض الاكتئاب الشديد، أو الاكتئاب الذهاني الذي يعد من الأمراض العقلية؛ حيث يصل الاكتئاب بالمريض إلى مرحلة اليأس من الحياة، مع نظرة تشاؤمية كبيرة تجاه المستقبل.

فمع زيادة ضغوط الاكتئاب، وفقدان أهمية الحياة، تبدأ الأفكار بالتخلص من الحياة بالانتحار في التسلل إلى عقل المريض، ثم في مرحلة لاحقة يقوم بمحاولات للانتحار بصورة عملية فعلية" (٢).

---

(١) لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبدالله المالكي، ص١٢.

(٢) العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق ١٩/ ٨٧.

ويتفق مع هذا الاتجاه أصحاب نظرية التحليل النفسي "ويمكن لنا أن نوجز خلاصة نظرية التحليل النفسي في السلوك الانتحاري حيث ننظر إليه على أنه عدوان مرتد إلى الذات بفاعلية عمليات التقمص، أو الإبدال تحت ضغط اعتبارات اجتماعية ذاتية، تمنع وقوع العدوان على موضوعه الخارجي، ويعد النوعان من الضغوط عوامل إحباط تعزل الفرد عزلاً قهريًّا على نحو ما، وتمنع عند شخصيته وترتيبها، وتحول دون نضوجه النفسي فيختل بناء الشخصية، بصورة تشل قدرته على التفاعل الاجتماعي السوي، فلا يتصور في العالم سوى ذاته، ثم يتوحد بهذا العالم القاسي في أعماق نفسه، ويصر على تدمير نفسه المتأزمة تمديدًا للعالم المؤلم"(١).

"فعلماء التحليل النفسي يرون أن الإنسان يولد ومعه غريزتان أساسيتان، تعمل كل منهما ضد الأخرى، ويحملها الإنسان في جهازه النفسي وهما:

أ- غريزة الحياة والحب والبناء.

ب- غريزة الموت والكراهية والفناء" (٢).

ويذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الانتحار عبارة عن مرض نفسي، ناتج عن عوامل داخلية تدفع صاحبها للتخلص من ذاته، غير أن هناك اتجاهًا آخر يعارض هذه الفكرة، لا يرى أن الانتحار نابع من غريزة داخلية، لكن له أسباب صحية أخرى، منها الاكتئاب واليأس والقلق من الموت.

---

(١) مشكلة الانتحار، مكرم سمعان، ص ١١٧.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص والعلاج، عبدالله بن سعود الرشود، ص ٩٦

فالاكتئاب: "حالة من الشعور باليأس والكآبة والحزن وانقباض الصدر، بسبب الاضطرابات الوجدانية والنفسية، ومن آثاره عدم القدرة على الحب، وكراهية الذات إلى درجة التفكير في الموت والانتحار، ثم الإقدام عليه، ومن آثار الاكتئاب السلبية الشعور دومًا بالفشل وخيبة الأمل، وحب العزلة وتناقص الاهتمام بالعالم الخارجي، وتوجيه الاتهام للذات بصورة عدوانية تصل إلى الرغبة بعقوبتها بالانتحار"(١).

واليأس: "حالة وجدانية تبعث على الكآبة، وتتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة والمستقبل وخيبة الأمل أو التعاسة، وتعميم ذلك الفشل في كل محاولة، واليائس يجسد بيأسه النظرة السلبية للذات والعالم والمستقبل"(٢).

قلق الموت: "نوع من القلق يتركز على التفكير بموضوعات تتصل بالموت والاحتضار لدى الشخص أو ذويه، ويتولد عنها حالات انفعالية مكدرة ومشاعر شك وخوف وحزن، تكون باعثًا للانتحار وتعجل الموت ما دام هو النهاية المحتومة" (٣).

وأصحاب هذه النوع أصابهم اليأس والقنوط من زوال الشدائد وتفريج الكُرَب؛ فمن الناس من إذا اشتدّتْ عليه الكروب، وأحاطت به الهموم، وتوالت عليه المصائب، فأصيب بمرض في بدنه، أو بإعاقة في جسده، أو بفقد لماله أو منصبه، أو بعُقم أو عقوق أو قطيع، وأصابه الجزع واليأسُ والقنوط، وغاب عنه

---

(١) دارسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، –السلوك العدواني– الانتحار، بشير معمرية ص، ٦٤.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص، والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، ص٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٦٧– ٦٨

الصبر والرضا، وسدّ على نفسه بابَ الأمل والرجاء؛ فيلجأ إلى الانتحار، ولا يلتفت إلى أن الإيمان بالقضاء والقدر، يربي الإنسان التربية الروحية الصحيحة، التي ترتبط فيها النفس البشرية بخالقها، فينشرح الصدر، وتهدأ النفس أمام كل الملمات والنوائب، لإدراك المؤمن أن كل شيء يحدث له بقدر الله.

٣- الأسباب الحيوية الصحية:

من أهم الأسباب الحيوية الصحية "الاتجاه البيولوجي، الذي يستند في التفسير إلى افتراض مفاده أن ميل الفرد للانتحار، إنما يرجع إلى استعداد فطري بيولوجي موروث لدى الفرد، كما أن هناك علاقة بين السلوك الانتحاري والتكوين العضوي الفيزيقي للجسم، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية الكفاءة الوظيفية لأجهزته المختلفة كالمخ والجهاز العصبي"(١). هذا الرأي مرتبط بنظرة الجريمة والإجرام للطبيب وعالم الإجرام لمبروزو.(٢)

كما تقوم "الأبحاث الحديثة على دراسة التحولات داخل نقاط التشابك العصبية في الدماغ، التي تؤدي دورًا محفزًا في ازدياد عدد المتقبلات المختصة بالسيروتونين، وبينت بعض الدراسات أن انخفاض مستوى البروتين يرافقه ازدياد في محاولات الانتحار، وكذلك العنف، كما أظهرت الدراسات التي أجريت على التوائم في الولايات المتحدة أن التوجه الانتحاري كان مرتفعًا عند التوائم

---

(١) علم النفس الجنائي، سعد المغربي، ص ٧٧.

(٢)- سيزار لمبروزو طبيب إيطالي شهير وعالم جريمة ولد في ٦ نوفمبر ١٨٣٥ وتوفي في ١٩ أكتوبر ١٩٠٩. يرجع له الفضل في نشأة المدارس التكوينية وأطلق البعض عليها اسم في نظريات تفسير السلوك الإجرامي ومؤسس نظرية "الرجل المجرم".. أثبت فيها أن الجاني إنسان بدائي يتميز بملامح خاصة توفرت فيه بالوراثة ..ويكيبيديا

المتماثلة بالعوامل الوراثية أكثر منه عند التوائم غير المتماثلة بالعوامل الوراثية، لذلك هناك سبب وراثي وراء ظاهرة الانتحار وفكرة الانتحار"(١).

وقد "تعرض هذا الاتجاه إلى انتقادات كثيرة قللت من مصداقيته ورفضت ما يقوم عليه من افتراضات لا تقوى على الثبوت أمام الشواهد. من أجل ذلك قرر الكثير من الباحثين، عدم إمكانية ربط الانتحار بالعوامل الوراثية الجينية، وأكدوا عدم وجود مورث للانتحار" (٢). وهذا الرأي هو ما أميل إليه لعدم إمكانية التثبت منه في الواقع بشكل يقيني.

٤- الأسباب الاجتماعية:

يعتبر الانتحار أيضًا مشكلة اجتماعية، لأن الفرد هو وحدة تكوين المجتمع، ومن ناحية أخرى فإن المنتحر، يلجأ إلى التخلص من نفسه في كثير من الأحيان، لوجود هذه المشكلات الاجتماعية في محيطه بحيث تجعله عاجزًا عن مواصلة الحياة.

ولعل من أهم الأسباب الاجتماعية التي تؤدي للانتحار التمييز العنصري أو التمييز بين الأبناء في المعاملة، وحالات العنف الأسري المفرط الذي يكون مصحوباً بالسب والشتم والإهانة، والمشاحنات بين الزوجين والتفكك العائلي ومن ثم الطلاق بين الأبوين وفراقهما، وما يترتب عليه من خصومة ونزاع يكون ضحيته الأبناء غالباً ومن ثم انعدام الأمن والعاطفة في المجتمع، أو غياب أحد الوالدين، والتعرض للضرب والإيذاء أو الحرمان العاطفي بشكل متكرر،

(١) الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، د. أحمد عياش ص ١٣٣.

(٢) ظاهرة الانتحار: التشخيص، والعلاج، عبدالله بن سعد الرشود، ص ٩٤.

والتعرض للنقد أو الاستهزاء، وضغوط الدراسة والاختبارات لدى الطلبة في مختلف المستويات الدراسية خصوصاً الثانوية منها، وإجبار البنات على الزواج ممن لا يرغبن بالزواج به لقرابة أو مال، دون ظهور مصلحة شرعية معتبرة في مثل هذا التصرف القهري، والتحرش وزنا المحارم، الذي لا تستطيع فيه الضحية الإفصاح عما حصل لها لاعتبارات اجتماعية، وما يترتب عليه من فضيحة أخلاقية وحمل غير شرعي، هذه صور قد يلجأ فيها هؤلاء جميعًا للانتحار؛ طلبًا للخلاص من واقع سيء أو خطيئة أو ظلم وكبت وعنف تعرضوا له.(١)

يقول عالم الاجتماع إميل دور كايم: "ليس في نيتنا إذن أن نقوم بجردة كاملة قدر الإمكان لكافة الشروط التي يمكن أن تدخل في تكوين الانتحارات الخاصة، ولكن البحث فقط عن الشروط التي تتعلق بها تلك الواقعة المحددة التي أسميناها المعدل الاجتماعي للانتحارات.

نحن نتصور بأن المسألتين متمايزتان جدًّا، وقد يكون بينهما، مع ذلك صلة ما. والواقع أن هناك بالتأكيد بين الشروط الفردية كثيرًا منها ليس عامًّا بما يكفي لتعيين الصلة بين العدد الإجمالي للمنتحرين وبين السكان. من الممكن لهذه الشروط أن تؤثر ربما بحيث ينتحر هذا الفرد بمعزل أو ذاك. ومثلما أن هذه الشروط لا تتعلق بحالة معينة للبنية الاجتماعية، فليس لها كذلك ارتدادات اجتماعية.

(١) انظر: الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية ،(مركز البحوث والدراسات الإسلامية)، ص ١٩١.

وهي بالتالي تهم عالم النفس وليس عالم الاجتماع، فما يبحث عنه هذا الأخير، إنما هي الأسباب التي بواسطتها يمكن التأثير ليس على الأفراد منعزلين، بل على الجماعة، وعليه فإن العوامل التي يظهر تأثيرها على المجتمع بكامله هي وحدها من بين عوامل الانتحار، التي تعني عالم الاجتماع، ومعدل الانتحارات هو النتيجة المترتبة على هذه العوامل"(١).

"إضافة إلى ذلك، فإن الظروف التي تعد دوافع للانتحار لا يحصى عددها تقريبًا، فواحد ينتحر وسط بحبوحة من العيش، وآخر ينتحر في غمرة الإملاق، وهذا تعيس مع أسرته، وذاك فسخ بالطلاق زواجه الذي جعله تعيسًان هنا جندي تخلص من حياته بعد أن عوقب على غلطة لم يرتكبها، وهناك مجرم قتل نفسه بسبب جريمته التي ظلت دون عقاب" (٢).

وبالتالي يعد قرار الانتحار قرارًا فرديًّا من شخص ما يعيش في مجتمع، يتعرض فيه للظروف نفسها التي يتعرض لها غيره ممن يعيشون معه، ويتكيفون معها، لكنه يتخذ تصرفًا مغايرًا لهم، فيتخلص من نفسه بالانتحار.

١- الأسباب الاقتصادية:

يذكر الله تعالى أن المال من المقومات التي يجب المحافظة عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء: ٥]؛ ولذا حث الإسلام "على كسب المال وشرع لذلك الكسب طرقًا، وجعل الرقابة عليها، كما حث على إنفاقه على الأوجه التي بها

(١) الانتحار، إميل دور كايم، ص٢٢.

(٢) الانتحار، إميل دور كايم، ص ٣٨٢.

عمار الأرض ونفع الإنسان، ونهى عن المقامرة به أو اكتنازه؛ لما فيه من الإضرار بحياة الإنسان الاقتصادية بشكل عام، كما نهى عن الربا وحرمه أشد تحريم، لنفس الأمر، وعدّ الإسلام الحفاظ على المال الخاص والعام من المقاصد الكبرى لهذا الدين والشرع الحكيم. وأن المساس بهذا المال من حيث مصادر الكسب أو أوجه الإنفاق يعد مساسًا بمقصد كلي من مقاصد الدين الكبرى، ويسبب فوات الحياة جزئيًّا أو كليًّا بحسب مقدار الخلل الداخل عليها. ومن ذلك الاختلال الذي يسببه الإنسان في باب الاقتصاد والمال الانهيار والتردي الاقتصادي، الذي تشهده البلدان الفقيرة والنامية، وانتشار الفقر والبطالة، وما يحصل نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية من مجاعة وفقدان العمل ومصادر الرزق، والتعرض للخسارة المالية والإفلاس، والجوائح في الأعمال التجارية، تجعل فكرة الانتحار حاضرة للهروب من المسؤولية، بل والإقدام عليه كذلك خصوصًا مع ضعف الوازع الديني أو انعدامه".(1)

ومما سبق نجد أن المشاكل الاقتصادية: كالبطالة والفقر وعدم الحصول على المهن اللازمة على الرغم من الشهادات والمؤهلات، أو فقدان المهنة أو المنزل من أهم العوامل المؤدية للانتحار، وقد أعربت منظمة الصحة العالمية عن قلقها من أن تؤدي الأزمة الاقتصادية العالمية إلى ارتفاع حالات الانتحار، خاصة بعد إقدام بعض رجال الأعمال على الانتحار.

(١) الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية ، (مركز البحوث والدراسات الإسلامية) ص ١٩١.

وقد نشرت شبكة (سي إن إن) تقريرًا حول دراسة أجرتها جامعة أوكسفورد، وكلية لندن للصحة والطب الاستوائي، حول تأثير العوامل النفسية على معدلات الانتحار، وحللت بيانات من ٢٤ بلدًا في الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا، "وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن حالات الانتحار في أوروبا كانت متدنية نسبيًّا عام ٢٠٠٧، إلا أنها ما لبثت أن ازدادت بنسبة ٦,٥٪ في ٢٠٠٩، واستمرت هذه النسبة بالارتفاع إلى ٢٠١١.

وقال فريق البحث: إن أوروبا شهدت زيادة في حالات الانتحار، لتصل إلى ٧٩٥٠ حالة، كما أن حالات الانتحار في كندا كانت منخفضة نسبيًّا، إلا أنها ازدادت بشكل ملحوظ، عندما ضرب الركود الاقتصادي البلاد في عام ٢٠٠٩، وهو ما أدى إلى انتحار ٢٤٠ حالة إضافية عن السنوات السابقة. وازداد عدد حالات الانتحار في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الأزمة الاقتصادية ليصل إلى ٤٧٥٠ حالة انتحار. وكشفت الدراسة أن خسارة المرء لعمله أو لمنزله أو تراكم الديون عليه، من أبرز العوامل التي تدفع المرء للانتحار. وأوضحت الدراسة أن السويد وفنلندا والنمسا، لم تشهد ازدياد في حالات الانتحار خلال موجة الركود الاقتصادي، التي عمت أوروبا.

وقال الدكتور آرون ريفيز- من جامعة أكسفورد، أحد الأطباء المشاركين في الدراسة- : "هناك دلائل عدة تؤكد ازدياد عدد حالات الانتحار جراء

الأزمة الاقتصادية، لكن المفاجأة أن بعض الدول مثل النمسا والسويد وفنلندا، لم تشهد زيادة في معدلات الانتحار رغم هذه الأزمة."(١).

خلاصة القول هنا: أن الانتحار ناجم في الأساس عن مجموعة من العوامل الدينية والنفسية والاجتماعية والصحية والاقتصادية، يتخذها المنتحر مبررًا للتخلص من حياته، بسبب جهله بحكمة الاختبار والابتلاء، التي ميز الله تعالى الإنسان بها عن باقي مخلوقاته، كما تلجأ إليها بعض الطوائف والجماعات الدينية؛ ظنًّا منها أن ذلك يقربها إلى الله تعالى.

كانت هذه جولة في الاتجاهات المفسرة لأسباب الانتحار، ولا يمكن الجزم بأن أيًّا منها قد ينفرد أو يصلح لأن يكون وحده سببًا للانتحار، فقد تجتمع كلها، لكن في النهاية يبقى غياب الجانب العقدي والإيماني، خاصة الإيمان بقضاء الله وقدره، هو العامل المشترك في كل هذه الأسباب.

(١) الكساد الاقتصادي يدفع ١٠ آلاف شخص للانتحار، سي إن إن عربي، تاريخ الزيارة: ١٤ أكتوبر ٢٠٢٢م.

المبحث الثالث

قيمة الحياة والحكمة من خلق الإنسان من منظور العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: قيمة الحياة وحفظ النفس من منظور العقيدة الإسلامية

كما اهتم الإسلام بتزكية النفس البشرية، من الناحية الاعتقادية والسلوكية، فقد اهتم بالجسد البشري، وحرم الاعتداء عليه بأي شكل من الأشكال، فقد "جاءت الشريعة الإسلامية لحفظ المصالح الضرورية للناس، وهي ما تعرف بالضروريات أو الكليات الخمس وهي: الدين، النفس، العقل، النسل، المال. وهي ضرورية كونها لازمة لقيام مصالح الدين والدنيا؛ لأنها لو فقدت كلها أو إحداها اختل نظام الحياة ولم تستقم مصالح الناس وعمت فيهم الفوضى"(١).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، أتى النبيَ ﷺ رجلٌ ومعه صَبيٌ فجعل يَضمهُ إليه، فَقَالَ النبيُ، أترحمه، قال، نعم قال "فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين" (٢).

وقد نهى الله تعالى عن قتل الإنسان لنفسه، بما يُسمَّى (الانتحار)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، وجاءت الشريعة بحفظ روح الإنسان، وألاَّ يلقي بنفسه إلى التهلكة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، ونهانا عزَّ وجلَّ عن قتل الآخرين إلاَّ بالحق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١].

---

(١) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، ١٨٨

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد)، حديث رقم:(٣٧٧).

وقد اهتمت السُنة النبوية بحياة الناس فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يَتمنينّ أحْدُكم الموتَ لضُرٍّ أصَابه، فإن كَان لا بُدّ فَاعلاً فليقل: اللهمَّ أَحيني مَا كَانت الحياةُ خيرًا لي، وتَوفّني إذا كانت الوَفَاة خيرًا لي"(١)

"لا يتمنينّ أحدكم الموت لضر أصابه" يعني: لشدة جزعه وما يجد، فهو يفضل الموت على تلك الحياة، سواء كان هذا الضر مما يتأذى منه ببدنه، كالآلام، والأمراض البدنية، أو كان ذلك مما تتأذى به النفس، كالذي يصيبه الحزن الشديد، أو تنزل به مصيبة، أو يحصل له أمر يكرهه، حيث إنه كان معظَّمًا وله مراتب ورتب، ثم بعد ذلك بين غمضة عين وأخرى إذا هو يبعد عن كل شيء، فيحصل له شيء من الاكتئاب، والحزن، والجزع، ونحو ذلك، وقد يكون ذلك بسبب ضغوطات مما يعافس في هذه الحياة، فتصيبه الهموم، والأمراض النفسية، فيتمنى الموت على الحياة، وقد يُطلق الزوج زوجته أو يتزوج عليها فتتسخط وتتمنى الموت على الحياة، وهكذا في كثير من الصور التي يجزع أصحابها.

"والمراد بالضر هنا: عموم ما يضر الإنسان، سواء كان ضررًا بدنيًّا أو ضررًا قلبيًّا، فلا يتمنى الموت، فضلًا عن أن يتعاطاه بأن يحمل على نفسه ويقتلها.

(٣) أخرجه البخاري، في "كتاب المرضى"، باب تمني المريض الموت (٧/ ١٢١) برقم (٥٦٧١)، ومسلم، في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار"، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٤/ ٢٠٦٤) برقم (٢٦٨٠).

والسبب أنه قد يجزع في هذه الدنيا مما يصيبه من الألم، ويعتقد أنه إذا قتل نفسه أراحها من هذا الهم ومن هذا الغم الذي يلاقيه، وأنه لا يوجد بعد ذلك شيء يؤلمه، وهذا خطأ كبير، وما ذاك إلا أنه ينتقل إلى ما هو أشد من هذا الألم الذي يحس به، ينتقل إلى غضب الله وعذابه، ينتقل إلى العذاب الشديد بدل العذاب السهل الخفيف الذي يمكن تحمله في الدنيا، سواء همًّا أو غمًّا أو عذابًا" (١).

كما أباح العلماء للمسلم أن يتيمم في حال الخوف على النفس من البرد حتى لا يتضرر الجسد "فإذا تضرر بدنه باستعماله الماء صار مريضًا، فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [المائدة: ٦].

كما لو كان في أعضاء وضوئه قروح، أو في بدنه كله عند الغسل قروح، وخاف ضرر بدنه، فله أن يتيمم إن خاف البرد، فإنه يسخن الماء، فإن لم يجد ما يسخن به تيمم؛ لأنه خشي على بدنه من الضرر، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]. واستدل عمرو بن العاص رضي الله عنه بهذه الآية على جواز التيمم عند البرد إذا كان عليه غسل. (٢).

والدليل على هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقوله

(١) الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد، ص٣٠ .

(٢) رواه مسلم في" كتاب البر والصلة" " باب تحريم الظلم "، حديث رقم ٢٥٧٧.

تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾ [الحج: ٧٨]، وخوف الضرر حرج، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا ضَرَرَ ولا ضِرار) (١).

فبمجرد الخوف على نفسه أباح له أن يتيمم، (وعن ابن عباس قال: أَصَابَ رجلًا جُرحٌ في عَهْدِ رَسُولِ الله صلى اللهُ عليه وَسَلمَ، ثم احتلم، فأُمِرَ بالاغْتسَالِ فَاغتسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذلك رسولَ اللهِ صَلى اللهُ عَليه وسلمَ: فقَال: قَتلوه قَتَلهمُ اللهُ)،(٢) فانظر إلى احترام حياة الناس وعدم التهاون بها، فكيف يسهل على المنتحر إنهاء حياته"(٣).

وكما يحدث الآن، فهناك طرق كثيرة للتخلص من الحياة، منها ما يسمى موت الرحمة، حيث يموت الإنسان بطريقة لا يشعر فيها بألم، وهذا ما يحدث في البلاد الغربية، فهناك من يموت بهذه الطريقة، بل يشتري الشيء الذي يموت به بماله؛ من أجل أن يتخلص بطريقة لا يشعر فيها بالألم، ولا يرى فيها الدماء، أو يرى فيها ما يكره أبداً، وهو جالس على سريره يموت كأنه نائم، ولم يعلم ما يفضي إليه،(٤) فالمقصود: إذا كان ولا بدّ فعلمنا النبي ﷺ كيف نقول، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وكثيراً ما تُظلم الدنيا في عين الإنسان، وتنغلق في وجهه الأبواب، وتنقطع عليه الآمال، في لحظة احتدام النفس، ومعايشة الألم أو المصيبة، فيظن أن ذلك هو نهاية المطاف، فيتمنى أن يموت، بينما يمكن لهذا

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق هاني الحاج، ، ١/٣٦٢- ٣٦٣.

(٢) رواه أبي داود في سننه "كتاب الطهارة " "باب في المجروح يتيمم" ، حديث رقم:(٣٣٧).

(٣) الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد ص، ٣٣.

(٣) انظر: المرجع السابق ص٣٢.

الإنسان أن يبدأ حياة جديدة لربما تدوم عشرات السنين، ويكون أسرة جديدة إذا كانت مشكلته من أسرته الأولى، ويرزق بأولاد.

خلاصة القول هنا: أن الشرع الإسلامي حريص على النفس البشرية غاية الحرص، وقد وردت بذلك الأدلة الشرعية، التي توضح مدى عنايته بجسد الإنسان. وكتب الفقه مليئة بأبواب متعددة تدل على ذلك، منها التيمم في حال الخوف من البرد أو العدو، وكذلك الصلاة في البيت بدلاً من صلاة الجماعة في حال المطر ونحوه.

المطلب الثاني: الحكمة الإلهية من خلق الإنسان وتحقيق معاني الابتلاء

أوضحت النصوص الشرعية الوظيفة والغاية التي خلقنا الله تعالى من أجلها، والتي تتمثل في العبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولم يترك الله تعالى عباده هملًا، فقد أرسل لهم الرسل مبشرين ومنذرين، ليبينوا لهم الحكمة من أفعاله وأوامره ونواهيه، قال ابن القيم- رحمه الله- "قد دلت أدلة العقول الصحيحة والفطر السليمة على ما دل عليه القرآن والسنة، وأنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا، ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل" (١)

والله تعالى قدر كل شيء تقديرًا، لغاية يعلمها ولحكمة يدركها أولو الألباب والعقول السلمية، ومسألة العلة من الابتلاء مرتبطة بمراتب القدر، ومن ذلك الموت والحياة، قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]. فتقدير الموت والحياة بيد الله وحده.

والأدلة من القرآن في هذا الباب أكثر من أن تحصى هنا، قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الكهف: ٧]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾ [الملك: ٢]، وقال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧].

. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم، ٥٣٧/٢ (١)

وبالتالي فإن كل ما يحيط بالإنسان في حياته ومعاشه يعد اختبارًا من الله تعالى له، فإذا تعامل معها كما أمر كان من الناجين الفائزين في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك "أن ابتلاء المؤمن كالدواء له يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته، أو نقصت ثوابه، وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء ويستعد به لتمام الأجر، وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والذي نَفْسي بيدهِ لا يَقْضي اللهُ للمؤمن قَضَاءً إلا كَان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمُؤمن، إن أصَابتهُ سَراءُ شكرَ فكَان خيرًا له، وإنْ أصَابتهُ ضَراءُ صَبرَ، فكان خيرًا له). (١)

فهذا الابتلاء والامتحان، من تمام نصره وعزه وعافيته، ولهذا كان أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأقرب إليهم فالأقرب، يبتلى المرء حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وليس عليه خطيئة. (٢).

وقال: "إن ابتلاء المؤمنين بغلبة عدوهم لهم، وقهرهم، وكسرهم لهم أحيانًا فيه حكمة عظيمة، لا يعلمها على التفصيل إلا الله عز وجل.

فمنها: استخراج عبوديتهم وذلهم لله، وانكسارهم له، وافتقارهم إليه، وسؤالهم نصرهم على أعدائهم، ولو كانوا دائمًا منصورين قاهرين غالبين لبطروا وأشروا: ولو كانوا دائمًا مقهورين مغلوبين منصورًا عليهم عدوهم لما قامت للدين قائمة، ولا كانت للحق دولة فاقتضت حكمة أحكم الحاكمين أن صرفهم بين

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه" كتاب الزهد والرقائق، " باب المؤمن أمره كله خير" ٢٧/٣.

(٢) اغاثة اللهفان لابن القيم،١٨٩/٢.

غَلَبهم تارة، وكونهم مغلوبين تارة أخرى، فإذا غُلِبوا تضرعوا ربهم، وأنابوا إليه، وخضعوا له، وانكسروا له وتابوا إليه، وإذا غلبوا أقاموا دينه وشعائره، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وجاهدوا عدوه، ونصروا أولياءه.

ومنها: أنهم لو كانوا دائمًا منصورين، غالبين قاهرين، لدخل معهم من ليس قصده الدين، ومتابعة الرسول. فإنه إنما ينضاف إلى من له الغلبة والعزة، ولو كانوا مقهورين مغلوبين دائما لم يدخل معهم أحد. فاقتضت الحكمة الإلهية أن كانت لهم الدولة تارة وعليهم تارة. فيتميز بذلك بين من يريد الله ورسوله، ومن ليس له مراد إلا الدنيا والجاه" (١).

ومن هنا تتضح الحكمة من خلق الإنسان، وهي عبادة الله تعالى بما أمر وأخبر، وأن الإنسان في هذه الدنيا في دار ابتلاء واختبار، وهذا الابتلاء وذلك الاختبار هو ما يجعل الإنسان مميزًا عن غيره من المخلوقات، فمن أدرك هذه الحكمة ارتاحت نفسه في الدنيا واستقرت نفسه، فلا يفكر في الخلاص منها، كما ينال به النعيم الذي ينتظر المؤمنين الصابرين في الآخرة.

(١) المرجع السابق ٢/٢٠٠.

المبحث الرابع

دور الإيمان بالقضاء والقدر في الوقاية من الانتحار

لكل غاية وسيلة، وعندما تتعلق الغاية بوقاية النفس البشرية من الانتحار والإيذاء، فلا بد أن تكون الوسيلة من أشرف الوسائل في تعلقها بالله تعالى، ومنها الإيمان بالقضاء والقدر، وللحصول على ثمرة هذا الإيمان ينبغي أن يكون العمل أولاً المبني على العلم بالله، وينتهي بالتسليم والانقياد لقضاء الله، ويمكن الاستعانة في هذه الطريق بما يلي:

١- العلم والتعلم:

إن العلم والتعلم هو عتبه الوقاية من الوقوع في المكروهات والمهالك ومنها إيذاء النفس، فالعلم يعد حائط صد تتفتت عليه كل نوائب الحياة. وتعد هذه العتبة البوابة الرئيسة لما يليها من تقوية الوازع الديني، الذي يجعل الإنسان على فهم ودراية بالحكمة من خلقه فتهدأ نفسه ويقر قلبه.

ويجب على كل إنسان أن يعلم العلم التام أنه ملك لله – عز وجل- ولا يجوز له التصرف فيما لا ملك له فيه؛ لأن "العلم يحفظ صاحبه ويحميه من موارد الهلكة، ومواقع العطب؛ فإن الإنسان لا يلقي نفسه في هلكة إذا كان عقله معه، ولا يعرضها لمتلف، إلا إذا كان جاهلاً بذلك، لا علم له به، فهو كمن يأكل طعامًا مسمومًا، فالعالم بالسم وضرره، يحرسه علمه، ويمتنع به من أكله، والجاهل به يقتله جهله، فهذا مثل حراسة العلم للعالم، وكذا الطبيب الحاذق، يمتنع بعلمه عن كثير مما يجلب له الأمراض والأسقام، وكذا العالم بمخاوف طريق سلوكه ومعاطبها يأخذ حذره منها؛ فيحرسه علمه من الهلاك،

وهكذا العالم بالله وبأمره وبعدوه ومكائده ومداخله على العبد، يحرسه علمه من وساوس الشيطان، وخطراته، وإلقاء الشك والريب والكفر في قلبه؛ فهو بعلمه يمتنع من قبول ذلك؛ فعلمه يحرسه من الشيطان، فكلما جاء ليأخذه صاح به حرس العلم والإيمان، فيرجع خاسئًا خائبًا وأعظم ما يحرسه من هذا العدو المبين: العلم، والايمان؛ فهذا السبب الذي من العبد والله من وراء حفظه وحراسته وكلاءته، فمتى وكله الى نفسه طرفة عين تخطفه عدوه"(١).

ومن هنا فإن بداية طريق الوقاية من الانتحار هي التحصن بالعلم الشرعي، الذي به يدرك العبد أن كل شيء في الكون يجري بقدر الله، وأن ما يحدث له مقدر سلفًا، ومنها تعلم العقيدة السليمة، التي تبين حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر.

٢- تقوية الوازع الديني:

وتقوية الوازع الديني لا بد أن تتعاون فيه الأسرة والمسجد والمدرسة وأجهزة الإعلام المتعددة، وذلك من خلال ربط الأمة بالكتاب والسنة وبذلك يعظم الوازع الديني؛ لأنه شتان بين من يذكر الله وكلام رسوله، ومن يذكر ويُوعظ بكلام آخر.

ولا بد من تقوية الإيمان بالقضاء والقدر، فمن علامات المؤمن، فهم أن كل شيء في الكون بيد الله، الذي قدر كل شيء بحكمته وقدرته فما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، كما في الحديث (وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ

(١) مفتاح دار السعادة ، لابن القيم ، ١٢٨/١.

خَيْرِهِ وَشَرِّهِ (١)) أتيت أُبَيَّ بنَ كعبٍ ، فقلتُ له : وقَعَ في نفسي شيءٌ من القَدَرِ ، فحدثْني بشيءٍ ، لعلَّ اللهَ أن يُذْهِبَه مِن قلبي . فقال : لو أن اللهَ عذَّب أهلَ سماواتِه ، وأهلَ أرضِه ، عذَّبَهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ، ولو رَحِمَهم كانت رحمتُه خيرًا لهم من أعمالِهم ، ولو أنفقتَ مثلَ أُحُدٍ ذهبًا في سبيلِ اللهِ، ما قَبِلَه اللهُ منك حتى تُؤْمِنَ بالقَدَرَ ، وتَعْلَمَ : أن ما أصابَك لم يَكُنْ لِيُخْطِئَك، وأن ما أخطأَكَ لم يَكُنْ لِيُصِيبَك ، ولو مِتَّ على غيرِ هذا لدخلتَ النارَ . قال : ثم أتيتُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ، فقال مثل ذلك . قال : ثم أتيتُ حذيفةَ بنَ اليَمَانِ، فقال مثل ذلك . قال : ثم أتيتُ زيدَ بنَ ثابتٍ ، فحدَّثَني عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. (٢))[٣]

ولا يتأتى ذلك إلا بتضافر الجميع نحو هذا الهدف، فعلى وسائل الإعلام، أن تخصص برامج للتوعية عن عقيدة الإيمان بالقدر، وشرحها شرحًا عمليًّا تفصيليًّا، وأن تربي الأسرة أبناءها على القناعة بما كتبه الله لهم، فلا يتطلعون إلى ما تعجز قدراتهم الجسمانية والنفسية والذهنية في الوصول إليه، وأن يتعلموا الرضا بأن الله تعالى ما خلقهم هكذا إلا ليختبرهم، فمن نجح في الاختبار كان من المفلحين. فلا تهزمه هموم الدنيا ولا ضيق المعايش.

"ولذلك ينبغي للمسلم أن يسعى في زيادة إيمانه، وأن يعود نفسه كلما ضاقت عليه الدنيا أن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن كثرة الضيق

---

(١) سبق تخريجه ص١٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم (٤٦٩٩) ٢/٨٥، وابن ماجه ١/٧٧.

(٣)الانتحار: أسبابه وعلاجه دراسة في ضوء الكتاب والسنة، محمد سيد أحمد شحاتة، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الخامس لكلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠١٥.

وكثرة الهموم والغموم توجب على المؤمن التسلح بالتعلق بالله عز وجل أضعاف ما نزل به من البلاء، وكلما كان التجاء العبد إلى الله أصدق، ويقينه بالله سبحانه وتعالى أكمل؛ كان الفرج أقرب إليه من حبل الوريد" (١) ، فإن الله سبحانه وتعالى يقول :﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨] فلما بلغ الأمر مبلغه، ووصلوا إلى قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: ١١٨]، جاء الفرج عند قوة اليقين أنه لا ملجأ ولا منجى ولا مفر ولا مهرب من الله إلا إلى الله، فإن بلغ العبد هذا المبلغ فقد نعمت عينه في البلاء، وهذا هو مقام اليقين في حال الكرب.

فالإنسان تنتابه الهموم في نفسه وأهله وماله وولده، فإذا اطرح بين يدي الله عز وجل داعيًا ضارعًا شاكيًا مبتهلًا متضرعًا متخشعًا، فإن الله يحب منه ذلك ولعل الله أن يجعل هذا الابتهال والتضرع سببًا في زيادة قربه منه؛ لأنه ابتهل وتضرع لله سبحانه وتعالى وصدق في يقينه؛ وزاد قربه من الله، وكم من إنسان نزلت به المصيبة فكانت سببًا في قربه من الله جل وعلا، وهذا الذي يسميه العلماء: تحول النقمة إلى نعمة، أي: أنها نقمة في الظاهر لكنها آلت إلى نعمة في الباطن.

فينبغي على المؤمن ألا يقدم على هذه النهاية التي هي أسوأ النهايات، وهي من علامات سوء الخاتمة– والعياذ بالله، والله عز وجل جعل النفس أمانة في

---

١) (شرح زاد المستقنع، التفريغ الصوتي محمد المختار الشنقيطي، ٨/٨٤.

عنق كل إنسان، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]..... إن الله قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ﴾ ، ثم قال بعدها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ "كأنه يقول: أبشروا، مهما أصابكم من الهم والغم فإني رحيم بكم، ولا يحتاج الإنسان لتفريج همه وإزالة غمه أن يقدم على تعذيب نفسه، بل عليه أن يقبل على الله سبحانه وتعالى، وأن يلتجئ إلى الله سبحانه وتعالى الذي لا ملجأ للعبد ولا منجى منه إلا إليه سبحانه وتعالى، وقد ثبت في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام من دعائه عند النوم أن يقول: لا ملجأ ولا منْجَى منك إلَّا إليك (١).

فإذا فوض العبد أمره إلى الله ذاق حلاوة الإيمان ولذة العبودية، وصعدت كلماته ودعواته وابتهالاته ومناداته إلى الله سبحانه وتعالى، كلمات تفتح لها أبواب السموات، لأنها تخرج من قلب صادق متعلق بالله جل جلاله، فيرحمه الله عز وجل، ولكن إذا أراد الله أن يشقي عبدًا أسلمه إلى الشيطان، وأسلمه إلى سوء الظن بالرحمن، فأصبحت تضيق عليه نفسه التي بين جنبيه، فأول ما ينزل به من الكرب في نفسه وماله وولده، تضيق دائرته عليه ويتسخط على القضاء والقدر، ولربما يتسخط على ربه، ويذكر الكلمات التي لا تليق بالله سبحانه وتعالى، حتى يضيق من نفسه التي بين جنبيه، فيتسلط عليه الشيطان، فيقدم على قتلها وينتحر والعياذ بالله"(٢).

(١) سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه، حديث رقم: ٣٣٩٤.

(٢)شرح زاد المستقنع، محمد المختار الشنقيطي، ٨/٨٤.

والحقيقة فإن من عاش في ظلال الإيمان بقضاء الله وقدره فقد فاز بالهدوء ونعم بالاستقرار النفسي الذي يقر القلب والنفس، فيمتنع عن المشتهيات التي يصعب الوصول إليها، أو كان الوصول إليها سببًا للمهالك.

ومن هنا فإن التسلح بالعلم الشرعي الصحيح هو أوسع الأبواب التي تفتح أمام العبد سبل الوقاية من الوقوع في الانتحار، سواء كان ذلك نابعًا عن رغبة ذاتية في التخلص من النفس، أو لوجود دافع خارجي إلى ذلك.

فالإنسان الذي يفهم غاية الحياة وأن كل شيء بيد الله تعالى قد قدره تقديرًا لا يمكن أن يُقبل على هذا العمل لأنه يعلم يقينًا أن ما أصابه لم يكن ليخطئه.

فكل شيء مقدر سلفًا في علم الله تعالى، لتحقيق معاني الابتلاء والاختبار، والسعيد هو من عرف أن كل ما أصابه في هذه الدنيا خير له فتستقر نفسه وتهدأ باله ولا يبالي بما يجري حوله من نوائب ومشكلات، فعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إِنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إِنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ وإِنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ) (١). فمن كانت حاله كذلك لا يمكن أن يفكر في التخلص من حياته، ولا يمكن له أن يقع في الشبهات أو الشهوات التي تدفعه إلى الانتحار.

منهج السلف في حكم تمني الموت:

مما لا شك فيه أن طول العمر للمؤمن الذي يعمل صالحاً خير له من الموت ، يتوب من الزلات والخطايا، ويتزود من الصالحات والحسنات، ويكون المؤمن

(١) أخرجه مسلم، في "كتاب الزهد والرقائق" ، باب المؤمن أمره كله خير، حديث رقم: (٢٩٩٩)

أكثر عقلاً وفقهاً وأكثر إدراكاً، فلا تزيد الأيام العبد المؤمن الصالح إلا خيراً بإذن الله عز وجل، فعَنْ أبي صَفوان عبدِ الله بن بُسْرٍ الأسلمي – رضي الله عنه – قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهِ عليه وسلَّم: (خيرُ النّاسِ مَن طال عُمرُه، وحَسُنَ عملُه) (١) ، وقال صلى الله عليه وسلم :(طُوبَى لمن طالَ عُمُرُه ، وحَسُنَ عملُه) (٢)

وعن أبي هريرة، قال: إنَّ رَجُلَيْنِ من بَلِيٍّ قَدِما على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وكان إِسْلامُهُما جَمِيعًا فكانَ أحدُهُما أَشَدَّ اجْتِهادًا مِنَ الآخَرِ فَغَزَا المجْتَهِدُ مِنْهُما فَاسْتُشْهِدَ ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بعدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ قال طلحةُ فَرأيْتُ في المنامِ بَيْنا أنا عندَ بابِ الجنةِ إذا أنا بِهما فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الجنةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُما ثُمَّ خرجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ثُمَّ رجعَ إِلَيَّ فقال ارْجِعْ فإنَّكَ لَمْ يَأْنِ لكَ بَعْدُ فَأصبحَ طلحةُ يُحَدِّثُ بهِ الناسَ فَعَجِبُوا لِذلكَ فَبَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وحَدَّثُوهُ الحَدِيثَ فقال من أَيِّ ذلكَ تَعْجَبُونَ فَقَالوا يا رسولَ اللهِ هذا كان أَشَدَّ الرجلَيْنِ اجْتِهادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، ودخلَ هذا الآخِرُ الجنةَ قبلَهُ فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أَليسَ قد مَكَثَ هذا بعدَهُ سَنَةً قالوا بلى قال وأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصامَ وصلَّى كذا وكذا من سَجْدَةٍ في السَّنَةِ قالوا بلى)(٣).

رواه أحمد والترمذي حديث (رقم:١١٠). ١) (

رواه الطبراني وأبو نعيم ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٢٨). ٢)(

(٣) مسند أحمد، باقي مسند المكثرين، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم: (٨١٩٥) صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٩١)، وقال العجلوني في "كشف الخفاء": إسناده حسن.

ولذلك قيل لبعض السلف: "طاب الموت!! قال: يا ابن أخي، لا تفعل، لساعة تعيش فيها تستغفر الله، خير لك من موت الدهر!

وقيل لشيخ كبير منهم: أتحب الموت؟ قال: لا، قد ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت قلت: بسم الله، وإذا قعدت قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى هذا"(١) .

وقد كان كثير من السلف يبكي عند موته أسفًا على انقطاع أعماله الصالحة، ولأجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت، لأنه يحرم المؤمن من خير الطاعة، ولذة العبادة، وفرصة التوبة، واستدراك ما فات.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ، وَلا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذا ماتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لا يَزِيدُ المُؤْمِنَ عُمرُهُ إِلَّا خَيرًا) (٢). فجمع بين النهي عن تمني الموت، والنهي عن الدعاء به على النفس. قال ابن حجر "في الحديث التصريح بكراهة تمني الموت لضر نزل به من فاقه، أو محنة بعدو، ونحوه من مشاق الدنيا، فأما إذا خاف ضرراً أو فتنة في دينة فلا كراهة فيه لمفهوم هذا الحديث وقد فعله خلائق من السلف عند خوف الفتنة في أديانهم"(٣).

كتاب الزهد، لهناد السري، ١/ ٤٧٦. ١) (

(٢) أخرجه البخاري في "كتاب المرضى" باب تمني المريض الموت (١٢١/٧) ، حديث رقم:(٥٦٧١) ، وأخرجه مسلم في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار " باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، ٢٠٦٤/٤، حديث رقم: (٢٤٤٤).

فتح الباري لابن حجر، كتاب التمني، باب ما يُكره من التمني، ١٣/ ١٩٠. ٣)(

وسمع ابن عمر رجلًا يتمنى الموت، فقال: (لا تَتمَن الموت، فإنّك مَيتٌ، وسَلِ الله العَافِية، فإن الميت يَنكشِف له عَن هَول عَظِيم) (١).

قال ابن رجب رحمه الله: "وقد كان كثير من الصالحين يتمنى الموت في صحته، فلما نزل به كرهه لشدته، ومنهم أبو الدرداء وسفيان الثوري، فما الظن بغيرهما!"(٢). والنهي عن تمني الموت إنما هو إذا كان بسبب ما يحصل للمرء من ضرر في أمور دنياه، فإنّ تمني الموت حينئذ دليل على الجزع مما أصابه.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ المَوْتَ لِضُرٍّ أَصَابَهُ، فَإِنْ كانَ لا بُدَّ فاعِلًا فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كانَتِ الحَياةُ خَيْرًا لِي، وتَوَفَّنِي إِذا كانَتِ الوفاةُ خَيرًا لي) (٣)، وَقَوْله "من ضر أصابه" يعني بذلك الضرر الدنيوي كالمرض والابتلاء في المال والأولاد وما أشبه ذل، وأما إذا خاف ضررًا في دينه كالفتنة؛ فإنه لا حرج من تمني الموت.

والخلاصة: أنه يكره للمسلم أن يتمنى الموت، إن كان ذلك بسبب ضر أصابه في الدنيا، بل عليه أن يصبر ويستعين بالله تعالى، ويسأل الله تعالى أن يفرج عنه ما هو فيه من الهم.

موقف الإسلام من الانتحار:

لقد جاء الإسلام ليخرج الناس من ظلمات الجاهلية إلى أنوار الإيمان والهداية، وسعادة الروح وصيانة الجسد، فمحا أوضار الجاهلية ووضع أغلالها، وألغى

أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ، ١٠٧/٦ ، الزهد، لهناد بن السري ٢٥٥/١. ١) (
لطائف المعارف ، لابن رجب ١/ ٣٥. ٢) (
سبق تخريجه ص٤٥. ٣)(

قبائحها وحظر مساوئها، وكان من ذلك إزهاق الأنفس والاستهانة بالأرواح، سواء بقتل الناس بعضهم بعضًا بغرض الكسب أو الثأر، أو بقتل الناس أولادهم من إملاق، ووأد بناتهم خشية العار والشنار، أو بقتل أنفسهم يأسًا وقنوطًا، وممن ذُكر انتحارهم من أهل الجاهلية: زهير بن جناب، وعمرو بن كلثوم، وأبو البراء بن مالك، وهؤلاء يقال: إنهم قتلوا أنفسهم بشرب الخمر (١) ، وذكر أن الشاعر أبا عزة الجمحي حاول الانتحار (٢) .

ولقد حرم الإسلام الانتحار تحريمًا قاطعاً، وجعله من كبائر الذنوب المهلكة، وتوعد المنتحر بعقاب من جنس عمله ، فيعذّب بالطريقة التي انتحر بها، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)(٣) وفي رواية (٤) (والذّي يَقتَحِم فيها يقتَحِم في النّار) ، أي الذي يحرق نفسه بنار الدنيا يُعاقب

(١) انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، جواد علي ٢/٢٤٨-٢٦٤.

(٢) انظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، ١/٢٥٦.

(٣)أخرجه البخاري في"كتاب المرضى" ،" باب تمني المريض الموت (٧/ ١٢١) ، حديث رقم: (٥٦٧١) ، وأخرجه مسلم، في كتاب "الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به (٤/ ٢٠٦٤) ، حديث رقم (٢٤٤٤).

أخرجها أحمد في مسنده، مسند أبي هريره ١٥/٣٨٠، حديث رقم (٩٦١٨) وصححها محققوه (٤)

بها في الآخرة (والذّي يخَنُق نَفسَهُ يخنُقهَا فِي النّار). وفي الصحيحين (١) (ومَن قَتَل نَفسَهُ بِشيءٍ عُذِب بهِ يومُ القِيامَة).

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على تحريم الانتحار وعدوه من كبائر الذنوب، بل أشد إثمًا من قاتل غيره استنادًا إلى هذه الأحاديث، واستنادًا أيضاً على عموم الآيات الناهية عن قتل النفس كما تشمل من يقتل غيره أيضاً، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٢٩] أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل أحدكم نفسه (٢) ، وكقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٢٩] وقتل القاتل نفسه مما حرم الله، كما استدلوا أيضاً بعموم قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وإن كان نزولها في إهلاك النفس بترك الجهاد والركون إلى الدنيا ، لكن العبرة بعموم اللفظ (٣) .

حكم المنتحر عند أهل السنة والجماعة:

الانتحار من أقبح الكبائر، وقد قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء: ٢٩-٣٠]، وقال النبي ﷺ: (من

---

(٥) صحيح البخاري "كتاب الأدب" " باب من كفر أخية بغير تأويل، فهو كما قال (٢٦/٨) ، حديث رقم (٦١٠٥) ، ومسلم في صحيحه

"كتاب الإيمان" "باب تحريم قتل الإنسان نفسه" ١/ ١٠٧، حديث رقم (١١٣).

انظر: المحرر في علوم القرآن، ص ١٣٧ ٢) (

(٧) المرجع السابق

قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة) (1). فالانتحار من أكبر الكبائر، لكن عند أهل السنة والجماعة لا يكون كافرًا إذا كان مسلماً يصلي معروفاً بالإسلام موحداً لله عز وجل مؤمناً به سبحانه وبما أخبر به، ولكنه انتحر لأسباب إما مرض شديد وإما جراحات شديدة وإما أشباه ذلك من الأعذار. فهذا الانتحار منكر وكبيرة من كبائر الذنوب؛ ولكنه لا يخرج به من الإسلام، إذا كان مسلماً قبل ذلك لا يخرج بالانتحار من الإسلام؛ بل يكون تحت مشيئة الله كسائر المعاصي، إن شاء الله عفا عنه، وأدخله الجنة بإسلامه وتوحيده وإيمانه، وإن شاء ربنا عذبه في النار على قدر الجريمة التي مات عليها، وهي جريمة القتل، ثم بعد التطهير والتمحيص يخرجه الله من النار إلى الجنة، أما إذا كان ليس بمسلم، لا يصلي، أو يستهزئ بالدين، أو يعبد القبور، ويتعلق بالأموات ويدعو الأموات، ويستغيث بهم هذا لا يدعى له، وليس بمسلم في الظاهر، وأمره إلى الله نسأل الله السلامة والعافية(٢).

(1) الحديث أخرجه مسلم حديث رقم: (١٠٩) ، وأخرجه البخاري في "كتاب الطب" "باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث" حديث رقم:(٥٧٧٨).

(٢) انظر: حكم الانتحار وفاعله وما ينبغي فعله نحوه، الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، تاريخ الزيارة: ٦يوليو ٢٠٢٣م.

المبحث الخامس

دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج الانتحار

بعد أن تحدثنا عن الوقاية من الانتحار، وعرفنا كيف كان الإيمان بالقضاء والقدر، أهم العوامل التي تقي العبد من التفكير في الإقدام على هذه الخطوة، أتحدث في هذا المبحث عن الأسس المبنية على هذه العقيدة في علاج من يفكر في الإقدام على التخلص من نفسه، نتيجة تعرضه الدائم لعوامل القلق على المستقبل التي تؤدي إلى التسخط على الواقع، فيتقلب الناس خلالها في الهم والغم ومنهم من يقوى على مواجهة هذه الأمور ومنهم من يقع في رغبة التخلص من النفس، ومنهم من تهون عليه الحياة لشبهة وقعت في قلبه بأن التخلص من النفس عمل يقربه إلى الله.

قال ابنُ القَيِّمِ – رحمه الله–: " نقولُ: الحُكمُ والقَضاءُ نوعان: دينيٌّ، وكونيٌّ.

فالدِّينيُّ يجِبُ الرِّضا به، وهو من لوازمِ الإسلام. والكونيُّ منه ما يجِبُ الرِّضا به، كالنِّعَمِ التي يجِبُ شُكْرُها، ومن تمامِ شُكرِها الرِّضا بها، ومنه ما لا يجوزُ الرِّضا به، كالمعايبِ والذُّنوبِ التي يسخَطُها اللهُ، وإن كانت بقضائِه وقَدَرِه، ومنه ما يُستحَبُّ الرِّضا به كالمصائِبِ، وفي وجوبِه قولان. هذا كُلُّه في الرِّضا بالقَضاءِ الذي هو المقضيُّ، وأمَّا القَضاءُ الذي هو وَصفُه سُبحانَه وفِعْلُه، كعِلْمِه وكتابِه وتقديرِه ومشيئتِه، فالرِّضا به من تمامِ الرِّضا باللهِ رَبًّا وإلهًا ومالِكًا

ومدَبِّرًا، فبهذا التفصيلِ يتبيَّنُ الصَّوابُ، ويزولُ اللَّبسُ في هذه المسألةِ العظيمةِ التي هي مَفرِقُ طُرُقٍ بين النَّاس" (١) .

فيجب على كل مؤمن الرضا بالقضاء ومجاهدة نفسه في علاج تلك النزعات، التي تصيبه مما لا يملك في دفعه شيئًا، "فالإيمان بالقضاء والقدر يثمر في قلوب المؤمنين علاجًا وبلسمًا ودواء لكل علة وسقم ومرض وكآبة، ويأس وقنوط، يعتل بها أهل الكفر والإلحاد والزندقة والعناد، وأهل العصيان وضعاف الإيمان، ويثمر الإيمان بالقدر في قلب المؤمن السكينة والطمأنينة وراحة النفس وانشراح الصدر وهدوء البال" (٢).

كما أوجد الشرع أيضًا ووضع أسسًا لعلاج تلك الظاهرة الخطيرة عن طريق اللجوء لله والتضرع إليه والافتقار له والانطراح بين يديه – عز وجل – وتحقق عبادة الإحسان؛ وبالترهيب منها في الدنيا والآخرة.

والموت والحياة بيد الله وحده، وقد استأثر الله تعالى لنفسه بتقديره الكوني وقت ميلاد العبد، ووقت وفاته، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان: ٣٤].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: (إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أمِّه أربعينَ يومًا نطفةً، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملَكًا، ويُؤمرُ بأربعِ كلماتٍ، ويُقالُ له: اكتبْ عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقيٌّ

(١) زاد المعاد، لابن القيم ص٥٦.

(٢) الانتحار دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان البارقي ص٢٩٨.

أو سعيدٌ؛ ثم يُنفخُ فيه الروحَ، فإنَّ الرجلَ منكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى لا يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ، فيدخلُ النارَ. وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، فيدخلُ الجنةَ) (١).

فمن قدر وقت الوفاة هو الله تعالى، تقديرًا كونيًّا فكل شيء بقدره، قضى على عباده شرعًا بأن يحفظوا هذه النفس، فينبغي للمؤمن أن يحسن ظنه بالله تعالى ويجتهد في العمل الصالح؛ " لأن من ساء عمله ساء ظنه وطريق إحسان الظن أن يحسن العمل وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله حتى يكون حسن الظن بالله، لأنه وعد المحسنين بالخير العظيم والعاقبة الحميدة، ومن ساءت أفعاله ساءت ظنونه" (٢) فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال الله عز وجل: (أنا عند ظنِّ عَبدي بي، وأنا معه حيث يَذكُرني) (٣). ولهذا في الصحيح من حديث جابر عند مسلم: (لا يَموتُن أَحَدٌ مِنكُم إلا وهُو يُحسِنُ ظَنهُ بالله) (٤) فالله-

(١)شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، حديث رقم: (٢٦٤٣)

(٢)كتاب الأذكار: باب فضل الذكر والحث عليه ، شرح عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٥٠.

(٣) أخرجه مسلم في "كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب " يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي " حديث رقم (٢٦٧).

(٤) أخرجه مسلم في "كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها " "باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى، عند الموت" حديث رقم (٥٠٣٢).

عز وجل – مع الذاكرين، لذا ينبغي الإكثار من ذكر الله، وهي معية خاصة التي تقتضي التسديد والتوفيق والكلاءة والحفظ للإنسان في جميع أمور حياته.

ومن الفوائد المستفادة من هذه الأدلة:

١– أن قتل النفس والتخلص منها يتنافى مع الإيمان بقضاء الله وقدره، ويعرض العبد للعقوبة في الدار الآخرة.

٢– أن قتل النفس ليس حلًّا لما يواجهه الإنسان من مشكلات في حياته، بل يعد مشكلة في حد ذاته ولا يؤدي إلى وضع حد للمشكلة، كما يعرض مرتكبها لسخط الله.

٣– كما يعد قتل النفس مشكلة، يرثها أهل من يرتكبها، وقد تكون هناك أمور متعلقة به من ديون ونحوها في رقبته، فتصير في رقبة من تركهم فتصبح عبئًا متوارثًا.

٤– تحذر المسلم من وساوس الشطان التي تدفع بالمسلم لذلك وأثر هذه الوسوسة على حياته .

الخاتمة

يمثل الانتحار ظاهرة عالمية، بحسب الأرقام الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، وقد امتدت الظاهرة إلى بلدان العالم العربي والإسلامي بشكل ملحوظ، خاصة في الأعوام العشرين الأخيرة، لأسباب مختلفة منها: الدينية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

يتأثر المنتحرون أو المقبلون على الانتحار بالظروف المحيطة بهم التي تدفعهم إلى التخلص من الحياة، باعتبار أن ذلك سوف يضع نهاية لمشكلاتهم، دون اعتبار أو تفكير فيما تؤول إليه مصائرهم ومصائر من تركوهم بعد ذلك، في ظل غياب الوعي الديني، خاصة الإيمان بالقضاء والقدر.

فمن ينشأ التنشئة الاجتماعية الإيمانية الأصيلة، المبنية على فهم حكمة الله تعالى من تلك الابتلاءات والاختبارات التي يتعرض لها العبد في حياته، لا يمكن أن يُقبل على ارتكاب هذا الجرم، لإيمانه أن كل شيء يجري في ملك الله لا يتم إلا بقضائه وقدره ولحكمة يعلمها الله تعالى.

والإيمان بالقضاء والقدر هو المفتاح الحقيقي لعلاج هذه الظاهرة والوقاية منها، فلا يمكن لمن يؤمن بهذه العقيدة الإسلامية أن يصيبه الهم أو الغم من تقلبات الدينا وأحوالها، فلا يقلق على مستقبله ولا يقنط من مستقبله ولا يأسى على ماضيه لإيمانه اليقيني بأن الله تبارك وتعالى هو وحده المدبر لهذا الكون، وأن كل شيء فيه يجري بإرادته ومشيئته.

النتائج: ظهر من خلال هذا البحث بعض النتائج كان من أهمها:

١- أهمية أن يعلم الإنسان أنه ملك لله – عز وجل- ولا يجوز له التصرف فيما لا ملك له فيه.

٢- يجب على كل مؤمن الرضى بالقضاء ومجاهدة نفسه في علاج أي نزعات قد تتعرض له.

٣- تحذر المسلم من وساوس الشطان التي تدفع بالمسلم للانتحار وأثر هذه الوسوسة على حياته.

٤- ضعف عقيدة الإيمان بالغيبيات واليوم الآخر وخصوصًا عند المنتحرين.

٥- أهمية اللجوء لله والتضرع إليه والافتقار له والانطراح بين يديه – عز وجل – وتحقق عبادة الإحسان.

٦- أهمية التركيز على عبادة حسن الظن بالله – عز وجل- وزرعها في قلوب العباد.

٧- بيان تأثير النزعات الإلحادية على المنتحرين وكيفية علاجها.

٨- بيان منهج السلف في حكم تمني الموت وإيراد الأدلة على ذلك.

٩- إبراز مشكلة اليأس والقنوط من رحمة الله وصلتها بالانتحار.

١٠- الحكم على المنتحر عند أهل السنة.

التوصيات: يحسن بنا نهاية هذا البحث التوصية بما يأتي:

١- إبراز دور الإيمان بالقضاء والقدر في علاج ظاهرة الانتحار؛ وانحسارها في المجتمعات الإيمانية.

٢- تبيان أسباب الانتحار من منظور اعتقادي انطلاقًا من الإيمان بالقضاء والقدر.

٣- تبيان سبل الوقاية من الانتحار وعلاجها من المنظور العقدي في ضوء الإيمان بالقضاء والقدر.

٤- بيان تأثير النزعات الإلحادية على المنتحرين وكيفية علاجها.

٥- نشر الوعي الديني لدى الشباب عبر المؤسسات الرسمية.

٦- ترسيخ قيم الصبر والرضا بالقضاء والقدر، فالمؤمن الصادق يتقبل كل أموره بصبر ورضا احتسابًا لوجه الله، وإيمانًا منه بحكمة الاختبار والابتلاء.

٧- محاولة القضاء على الفراغ لدى الشباب وذلك بتخصيص أوقات للعمل البسيط، وربطهم بالعقيدة الصحيحة بدلًا من التعرض للأفكار المنحرفة والمستوردة من خارج الثقافة الإسلامية.

المراجع

١- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، تحقيق عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، ط:١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م. الرياض، المملكة السعودية.

٢- الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق طارق بن عاطف حجازي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

٣- الانتحار نماذج حية لمسائل لم تحسم بعد، أحمد عياش، دار الفارابي، بيروت ٢٠٠٣م.

٤- الانتحار: أسبابه، وعلاجه، دراسة في ضوء السنة النبوية، محمد السيد أحمد شحاتة، كلية أصول الدين أسيوط، جامعة الأزهر، مصر.

٥- الانتحار، إميل دور كايم، ترجمة حسن عودة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا،٢٠١١م.

٦- الإيمان أركانه حقيقيته ونواقضه، محمد نعيم يس.

٧- المقاصد الشرعية وكيفية التعامل معها عند التعارض، أ.د. بشير مهدي لطيف الكبيسي، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد الثاني، السنة الثانية ٢٠٠٦م.

٨- الموافقات، للشاطبي، ت ٧٩٠ هـ، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٧

٩- تعريف ومعنى القدر في معجم المعاني الجامع"، www.almaany.com، اطّلع عليه بتاريخ٢/١١/٢٠٢٢.

١٠- تفريغ الإصدار المرئي (عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ)، مؤسسة البتار للإنتاج الإعلامي، ٢٠١٤م.

١١- التفسير القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٢- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير؛ إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، هـ١٤١٩ هـ — ١٩٩٨م.

١٣- تهذيب اللغة للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٤- جريمة قتل النفس في المجتمع الأردني: دراسة من وجهة نظر علم الاجتماع، مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب، ذياب البداينة، مج٧، ع٢، ١٩٩٥م.
١٥- حق الله على العباد وحق العباد على الله، يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.
١٦- دارسات نفسية في الذكاء الوجداني، الاكتئاب، اليأس، قلق الموت، العدوان
١٧- زاد المعاد، ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط- عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.
١٨- السلوك الانتحاري: دراسة تشخيصية علاجية، جمال السيد تفاحة، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، جمهورية مصر العربية، مج ٢٦، ع١، ٢٠١٠م.
١٩- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة، مصر.
٢٠- سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م
٢١- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام القاضي علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٣١٢هـ- ١٩٩٢م.
٢٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.
٢٣- شرح النووي على مسلم، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ١٣٩٠هـ
٢٤- شرح زاد المستقنع، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، التفريغ الصوتي.
٢٥- شرح ديوان الفرزدق، إيليا حاوي، دار النشر دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى، سنة الطبع(١٩٨٣ م)

٢٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق عمر الحفيان، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
٢٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٢٨- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٢٩- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.
٣٠- ظاهرة الانتحار، التشخيص والعلاج، عبد الله بن سعد الرشود، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م- ١٤٢٧هـ، الطبعة الأولى.
٣١- العلاج المعرفي السلوكي كتقنية علاجية للأفكار الانتحارية، رقية عزاق، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، ع ١٩، ٢٠١٨م.
٣٢- عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن عثيمين، دار النشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة الرابعة.
٣٣- علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، القاهرة، مصر.
٣٤- علم النفس الجنائي، سعد المغربي، مطبعة كلية الشرطة، القاهرة، مصر، ١٩٧٤م.
٣٥- علم النفس دراسة الحواس الداخلية عبر السلوك اليومي، هاني يحيي النصر، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
٣٦- العمليات الانتحارية التفجيرية، جهاد هي أم فساد، دراسة تركز على النظر في الاستدلال، عبد الله بن عبد الرحمن المنصور الجربوع.

٣٧- براتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية ترجمة محمد فتحي الشنيطي، الهيئة المصرية العامة لكتاب،١٩٧٧م.
٣٨- القاعدة: الجيل الثالث: رؤية عسكرية، محمد خواجة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.
٣٩- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٤٠- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) . ،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال ،عدد الأجزاء: ٨
٤١- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، دار النشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٢- لماذا ينتحرون، ظاهرة الانتحار: أسبابها ودوافعها وكيفية الحد منها، موزة عبد الله المالكي، مؤسسة شمس للنشر والإعلام، القاهرة، ١٩٩٩م.
٤٣- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، طبعة الملك فهد، ٢٠٠٤م.
٤٤- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٤٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت — صيدا، لبنان، ١٤٣٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٦- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٤٧- مشكلة الانتحار، مكرم سمعان، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٤م.

٤٨- معاني الفرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨م.
٤٩- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطبعة الأولى.
٥٠- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٥١- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، مصر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٢- مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٥٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، دار السلاسل الكويت، ١٤٢٧ هـ.
٥٤- موقف الأديان من الانتحار: دراسة عقدية، د. سعود عبدالعزيز محمد العريفي، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، فلسطين، مج٣٠, ع٣، ٢٠٢٢.
٥٥- موقف الفلاسفة من الانتحار: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، سعود بن عبد العزيز بن محمد العريفي، مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية، مج ٨، ع١، ٢٠٢٢م.
٥٦- الانتحار: دراسة عقدية في الأسباب والعلاج، صفوان أحمد مرشد حمود البارقي، مجلة الجامعة العراقية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ع ٥٣، ج٣، ٢٠٢٢م.
٥٧- قاعدة الانغماس في العدو لابن تيمية، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود مجلد (١) طبعة(١) سنة ١٤٢٢-٢٠٠٢.

Bibliography

Al-Ikhtilāf fī al-Lafẓ wa-al-Radd ʿalā al-Jahmiyya wa-al-Mushabbiha, ʿAbd Allāh bin Muslim bin Qutayba al-Kātib al-Dīnūrī, taḥqīq ʿUmar bin Maḥmūd Abū ʿUmar, Dār al-Rāya, ṭabʿa 1, 1412 AH - 1991 AD, Riyāḍ, Saudi Arabia.

Al-Adab al-Mufrad, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin Ismāʿīl al-Bukhārī, taḥqīq Ṭāriq bin ʿĀṭif Ḥijāzī, al-Maktaba al-Tawfīqiyya, al-Qāhira, Egypt.

Al-Intiḥār: Namādhij Ḥayya li-Masāʾil lam Tuḥsam Baʿd, Aḥmad ʿAyāsh, Dār al-Fārābī, Bayrūt, 2003 AD.

Al-Intiḥār: Asbābuh, wa-ʿIlājuh, Dirāsa fī Ḍawʾ al-Sunna al-Nabawiyya, Muḥammad al-Sayyid Aḥmad Shaḥāta, Kulliyyat Uṣūl al-Dīn, Asyūṭ, Jāmiʿat al-Azhar, Egypt.

Al-Intiḥār, Īmīl Durkaym, tarjamah Ḥasan ʿAwda, al-Hayʾa al-ʿĀmma al-Sūriyya li-l-Kitāb, Dimashq, Syria, 2011 AD.

Al-Īmān Arkānuh Ḥaqīqatuh wa-Nawāqiḍuh, Muḥammad Naʿīm Yās.

Al-Maqāṣid al-Sharʿiyya wa-Kayfiyya al-Taʿāmu l-Maʿahā ʿinda al-Taʿāruḍ, A. Dr. Bashīr Mahdī Laṭīf al-Kubaysī, Majallat Kulliyyat al-Imām al-Aʿẓam, al-ʿAdad al-Thānī, al-Sana al-Thāniyya, 2006 AD.

Al-Muwāfaqāt, li-l-Shāṭibī, d. 790 AH, al-muḥaqqiq: Abū ʿUbayda Mashhūr bin Ḥasan Āl Salmān, taqdīm: Bakr bin ʿAbd Allāh Abū Zayd, al-nāshir: Dār Ibn ʿAffān, ṭabʿa 1, 1417 AH - 1997 AD, 7 vols.

Taʿrīf wa-Maʿnā al-Qadar fī Maʿjam al-Maʿānī al-Jāmiʿ, www.almaany.com, accessed 2/11/2022.

Tafrīgh al-Iṣdār al-Marʾī (ʿAlā Minhāj al-Nubuwwa), Muʾassasat al-Battār li-l-Intāj al-Iʿlāmī, 2014 AD.

Al-Tafsīr al-Qayyim, Abū ʿAbd Allāh Shams al-Dīn Muḥammad bin Abī Bakr Ibn al-Qayyim al-Jawziyya, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Bayrūt, Lebanon.

Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, Ibn Kathīr, Ismāʿīl bin ʿUmar bin Kathīr, taḥqīq: Muḥammad Ḥusayn Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1419 AH – 1998 AD.

Tahdhīb al-Lugha li-l-Azharī, Muḥammad bin Aḥmad bin al-Azharī al-Harawī, Abū Manṣūr, taḥqīq: Muḥammad ʿAwaḍ Murʿab, al-nāshir: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī - Bayrūt.

Jarīmat Qatl al-Nafs fī al-Mujtamaʿ al-Urdunī: Dirāsa min Wajhat Naẓar ʿIlm al-Ijtimāʿ, Majallat Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, Kulliyyat al-Ādāb, Dhiyāb al-Badāyna, vol. 7, issue 2, 1995 AD.

Ḥaqq Allāh ʿalā al-ʿIbād wa-Ḥaqq al-ʿIbād ʿalā Allāh, Yūsuf ʿAlī Badyawī, Dār Ibn Kathīr, Bayrūt, ṭabʿa 1, 1989 AD.

Dirāsāt Nafsiyya fī al-Dhakhāʾ al-Wujdānī, al-Iktibāb, al-Yās, Qalaq al-Mawt, al-ʿUdwan.

Zād al-Maʿād, Ibn al-Qayyim, taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ - ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ, Muʾassasat al-Risāla, Bayrūt, Lebanon, 1418 AH – 1998 AD.

Al-Sulūk al-Intiḥārī: Dirāsa Tashkhīṣiyya ʿIlājiyya, Jamāl al-Sayyid Tifāḥa, Majallat Kulliyyat al-Tarbiyya, Jāmiʿat Asyūṭ, Jumhūriyyat Miṣr al-ʿArabiyya, vol. 26, issue 1, 2010 AD.

Sunan Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd al-Rabʿī al-Qazwīnī, Abū ʿAbd Allāh Ibn Mājah, taḥqīq: Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth (Fayṣal ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī), al-Qāhira, Egypt.

Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān bin al-Ashʿath al-Azdī al-Sijistānī, taḥqīq: Shuʿayb al-Arnāʾūṭ - Muḥammad Kāmil Qarā Ballī, Dār al-Risāla al-ʿĀlamiyya, Bayrūt, Lebanon, 1430 AH - 2009 AD.

Sharḥ al-ʿAqīda al-Ṭaḥāwiyya, al-Imām al-Qāḍī ʿAlī bin Muḥammad bin Abī al-ʿIzz al-Ḥanafī al-Dimashqī, Muʾassasat al-Risāla, Bayrūt, ṭabʿa 4, 1312 AH - 1992 AD.

Al-Sharḥ al-Mumtiʿ ʿalā Zād al-Mustaqniʿ, Muḥammad bin Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, taḥqīq Hānī al-Ḥāj, al-Maktaba al-Tawfīqiyya, al-Qāhira, Egypt.

Sharḥ al-Nawawī ʿalā Muslim, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn bin Sharaf al-Nawawī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Bayrūt, 1390 AH.

Sharḥ Zād al-Mustaqniʿ, Muḥammad al-Amīn bin Muḥammad al-Mukhtār al-Shanqīṭī, al-Tafrīgh al-Ṣawtī.

Sharḥ Dīwān al-Farazdaq, Īlyā Ḥāwī, Dār al-Nashr Dār al-Kitāb al-Lubnānī, ṭabʿa 1, 1983 AD.

Shifāʾ al-ʿAlīl fī Masāʾil al-Qaḍāʾ wa-al-Qadar wa-al-Ḥikma wa-al-Taʿlīl, Muḥammad bin Abī Bakr Ibn al-Qayyim, taḥqīq ʿUmar al-Ḥafīān, ṭabʿa 1, 1420 AH.

Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lugha wa-Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyya, Abū Naṣr Ismāʿīl bin Ḥammād al-Jawharī, Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Bayrūt, Lebanon, 1990 AD.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī (al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ʿalayhi wa-Sallam wa-Sunanih wa-Ayyāmih), Dār Ibn Kathīr, Dimashq Bayrūt, 1423 AH - 2002 AD.

Ṣaḥīḥ Muslim (al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-Sunan bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ilā Rasūl Allāh Ṣallā Allāh ʿalayhi wa-Sallam), Muslim bin al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī Abū al-Ḥusayn, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya – Bayrūt, Lebanon.

Ẓāhirat al-Intiḥār, al-Tashkhīṣ wa-al-ʿIlāj, ʿAbd Allāh bin Saʿd al-Rashūd, Jāmiʿat Nāyif al-ʿArabiyya lil-ʿUlūm al-Amniyya, Riyāḍ, al-Mamlaka al-ʿArabiyya al-Suʿūdiyya, 2007 AD - 1427 AH, ṭabʿa 1.

Al-ʿIlāj al-Maʿrifī al-Sulūkī ka-Taqniyya ʿIlājiyya li-l-Afkār al-Intiḥāriyya, Raqiyya ʿAzāq, Majallat Dafaṭir al-Makhbar, Jāmiʿat Muḥammad Khayḍar Biskra, Kulliyyat al-ʿUlūm al-Insāniyya wa-al-Ijtimāʿiyya, Makhbar al-Masʾala al-Tarbawiyya fī Ẓill al-Taḥaddiyāt al-Rāhina, issue 19, 2018 AD.

ʿAqīdat Ahl al-Sunna wa-al-Jamāʿa, li-Ibn ʿUthaymīn, al-nāshir: al-Jāmiʿa al-Islāmiyya al-Madīna al-Munawwara, ṭabʿa 4.

ʿIlm Uṣūl al-Fiqh, ʿAbd al-Wahhāb Khallāf, Maktabat al-Daʿwa - Shabāb al-Azhar (ʿan al-ṭabʿa 8 li-Dār al-Qalam), al-Qāhira, Egypt.

ʿIlm al-Nafs al-Jināʾī, Saʿd al-Maghribī, Maṭbaʿat Kulliyyat al-Shurṭa, al-Qāhira, Egypt, 1974 AD.

ʿIlm al-Nafs Dirāsa al-Ḥawāss al-Dākhiliyya ʿabr al-Sulūk al-Yawmī, Hānī Yaḥyā al-Naṣr, Dār al-Arqam lil-Ṭibāʿa wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ, Bayrūt, Lebanon, 2005 AD.

Al-ʿAmaliyyāt al-Intiḥāriyya al-Tafjīriyya, Jihād hiya Am Fasād, Dirāsa Tarkuz ʿalā al-Naẓar fī al-Istidlāl, ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Raḥmān al-Manṣūr al-Jarbuʿ.

Bertrand Russell, Tārīkh al-Falsafa al-Gharbiyya, tarjamat Muḥammad Fatḥī al-Shunayṭī, al-Hayʾa al-Miṣriyya al-ʿĀmma lil-Kitāb, 1977 AD.

Al-Qāʿida: al-Jīl al-Thālith: Ruʾya ʿAskariyya, Muḥammad Khawāja, Dār al-Fārābī, Bayrūt, Lebanon, 2016 AD.

Al-Qāmūs al-Muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad bin Yaʿqūb al-Fīrūzābādī (d. 817 AH), taḥqīq: Maktab Taḥqīq al-Turāth fī Muʾassasat al-Risāla, Bayrūt, Lebanon, ṭabʿa 8, 1426 AH - 2005 AD.

Al-ʿAyn, Abū ʿAbd al-Raḥmān al-Khalīl bin Aḥmad bin ʿAmr bin Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī (d. 170 AH), al-muḥaqqiq: Dr. Mahdī al-Makhzūmī, Dr. Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, Dār al-Nashr: Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 8 vols.

Laṭāʾif al-Maʿārif fīmā li-Mawāsim al-ʿĀm min al-Waẓāʾif, Zayn al-Dīn ʿAbd al-Raḥmān bin Aḥmad bin Rajab bin al-Ḥasan al-Salāmī al-Baghdādī thumma al-Dimashqī al-Ḥanbalī (d. 795 AH), Dār al-Nashr: Dār Ibn Ḥazm li-l-Ṭibāʿa wa-l-Nashr, ṭabʿa 1, 1424 AH - 2004 AD.

Limādhā Yantaḥirūn, Ẓāhirat al-Intiḥār: Asbābuhā wa-Dawāfiʿuhā wa-Kayfiyyat al-Ḥadd minhā, Mūzah ʿAbd Allāh al-Mālikī, Muʾassasat Shams li-l-Nashr wa-l-Iʿlām, al-Qāhira, 1999 AD.

Majmūʿ al-Fatāwā, Shaykh al-Islām Aḥmad bin ʿAbd al-Ḥalīm Ibn Taymiyya, Ṭabʿat al-Malik Fahd, 2004 AD.

Majmūʿ Fatāwā wa-Rasāʾil Faḍīlat al-Shaykh Muḥammad bin Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn.

Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, Zayn al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin Abī Bakr bin ʿAbd al-Qādir al-Ḥanafī al-Rāzī, taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad, al-Maktaba al-ʿAṣriyya - al-Dār al-Namūdhajiyya, Bayrūt – Ṣaydā, Lebanon, 1430 AH - 1999 AD.

Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad bin ʿAbd Allāh al-Ḥākim al-Naysābūrī, Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1422 AH, 2002 AD.

Mushkilat al-Intiḥār, Makram Simʿān, Dār al-Maʿārif, al-Qāhira, Egypt, 1964 AD.

Maʿānī al-Qurʾān wa-Iʿrābuh, Abū Isḥāq Ibrāhīm bin al-Sarī al-Zajjāj, taḥqīq: ʿAbd al-Jalīl ʿAbduh Shalabī, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Bayrūt, Lebanon, 1408 AH – 1988 AD.

Muʿjam al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Alfāẓ al-Fiqhiyya, Maḥmūd ʿAbd al-Raḥmān ʿAbd al-Munʿim, Dār al-Faḍīla, al-Qāhira, Jumhūriyyat Miṣr al-ʿArabiyya, ṭabʿa 1.

Miftāḥ Dār al-Saʿāda wa-Manshūr Wilāyat al-ʿIlm wa-al-Irāda, Muḥammad bin Abī Bakr Ayyūb al-Zarʿī Abū ʿAbd Allāh Ibn Qayyim al-Jawziyya, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Bayrūt, Lebanon.

Maqāyīs al-Lugha, Abū al-Ḥusayn Aḥmad bin Fāris bin Zakarīyā al-Qazwīnī al-Rāzī, taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, al-Qāhira, Egypt, 1399 AH - 1979 AD.
Manāqib al-Imām Aḥmad, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ʿAbd al-Raḥmān bin ʿAlī bin Muḥammad al-Jawzī, taḥqīq ʿAbd Allāh bin ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar, ṭabʿa 2, 1409 AH.
Al-Mawsūʿa al-Fiqhiyya al-Kuwaytiyya, Wizārat al-Awqāf wa-al-Shuʾūn al-Islāmiyya, ṭabʿa 2, Dār al-Salāsil, Kuwait, 1427 AH.
Mawqif al-Adyān min al-Intiḥār: Dirāsa ʿAqadiyya, Dr. Suʿūd ʿAbd al-ʿAzīz Muḥammad al-ʿUrayfī, Majallat al-Jāmiʿa al-Islāmiyya li-Dirāsāt al-Islāmiyya, Filasṭīn, Maj 30, issue 3, 2022.
Mawqif al-Falāsifa min al-Intiḥār: Dirāsa Naqdiyya fī Ḍawʾ al-ʿAqīda al-Islāmiyya, Suʿūd bin ʿAbd al-ʿAzīz bin Muḥammad al-ʿUrayfī, Majallat al-Rāsikhūn, Jāmiʿat al-Madīna al-ʿĀlamiyya, Maj 8, issue 1, 2022 AD.
Al-Intiḥār: Dirāsa ʿAqadiyya fī al-Asbāb wa-al-ʿIlāj, Ṣafwān Aḥmad Murshid Ḥamūd al-Bārqī, Majallat al-Jāmiʿa al-ʿIrāqiyya, Markaz al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyya, issue 53, vol 3, 2022 AD.
Qāʿidat al-Inghimās fī al-ʿAduw li-Ibn Taymiyya, taḥqīq: Ashraf bin ʿAbd al-Maqṣūd, vol. 1, ṭabʿa 1, 1422 AH - 2002 AD.